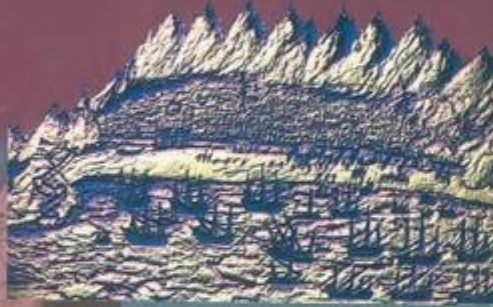


السلسلة التاريخية

الموسوعة البرتغالية

تاريخ البرتغاليين في الخليج العربي

مذكرات دوارتي بريروسا وجون هيوغان لينخوتن ومقالة تشارلز بوكسر



ترجمة : د. عيسى أمين



من إصدارات مؤسسة الايام للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع

الموسوعة البرتغالية

تاريخ البرتغاليين في الخليج العربي

• مذكرات دوارتي بربروسا 1518م
• وجون هيو فان لينخوتن 1598م
• ومقالة تشارلز بوكسر في المنافسة الانجلو
• برتغالية في الخليج 1615 . 1635

ترجمه عن الانجليزية دكتور / عيسى أمين

من اصدارات:

مؤسسة الايام للصناعة والطباعة والنشر والتوزيع

السلسلة التاريخية

كتاب: الموسوعة البرتغالية

تاريخ البرتغاليين في الخليج العربي

ترجمة: د. عيسى أمين

رقم الإيداع في المكتبة العامة - البحرين

1971 د.ع / 1996 م

من إصدارات مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع

المنامة - البحرين ص. ب: 3232

هاتف: 727111 فاكس: 723300

الاهداء

الى عشاق التاريخ ومحبي المعرفة
اقدم هذا الكتاب

الموسوعة البرتغالية

تاريخ البرتغاليين في الخليج العربي

• مذكرات دوارتي بربروسا 1518م

• وجون هيو فان لينخوتن 1598م

• ومقالة تشارلز بوكسر

في المنافسة الانجلو . برتغالية في الخليج 1615 . 1635

ترجمة الدكتور عيسى أمين

المقدمة

أن مؤلف هذا الكتاب موظف حكومي عمل مع السلطات البرتغالية في الهند من عام 1500 حتى 1517م.

واشتهر هذا الكتاب بعد ترجمته الى الايطالية وطباعته في البندقية عام 1563. بعدها تم العثور على النسخة البرتغالية الاصلية في بداية القرن التاسع عشر واعيدت طباعتها في لشبونة عام 1813، وترجمت بعدها الى الاسبانية في برشلونه وعثر على نسخة من هذه الترجمة في ميونخ.

لقد تمت الترجمة الى الانجليزية من نسخة برشلونه الاسبانية بواسطة اللورد ستانلي في عام 1865.

وقد اعيدت ترجمة هذا العمل من البرتغالية مرة اخرى والى الانجليزية في عام 1813 والتي ننقل الترجمة منها الى العربية الآن: وقبل الدخول في مادة الكتب يستحسن ان نذكر شيئاً عن حياة المؤلف وعن الفرص النادرة التي توفرت له ليقوم بتدوين ملاحظاته في بداية العصر البرتغالي في الهند.

أ) رحلة بربروسا الأولى الى الهند:

ولد دوارتي بربروسا في عائلة متوسطة الحال وكان والده ديجو بربروسا يعمل في خدمة حاكم (دوق) (بارجانكا) (Braganca) وكان اكثر ميلا الى أخ الحاكم الدوم الفيرو.

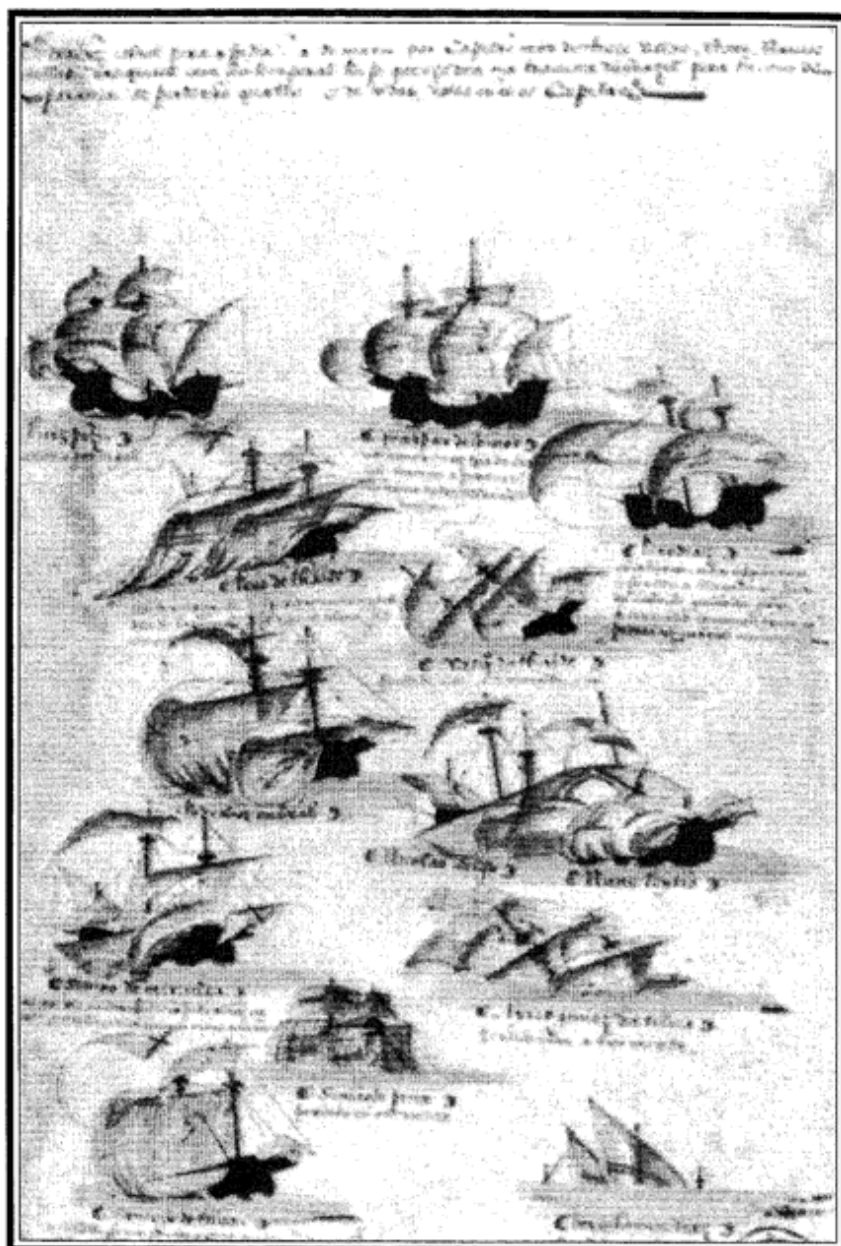
اما عم دوارتي بربروسا فهو كونجالوجل بربروسا وقد زار هذا العم الهند في عام 1500م برفقة اسطول القائد البرتغالي (بيدرو الفاريز

كبرال) وعمل في كوشين (Cochin) ممثلاً تجارياً في هذا الميناء للبرتغال.

أما والده ديجو بربروسا فقد زار الهند في عام 1500 مع أسطول القائد جاليسيان. جو. دا. نونفا ولكن لا نعرف وظيفته الأصلية إلا أننا ربما نلقي الضوء على تلك الوظيفة المجهولة لو صدقنا ما ذكره دي باروس عن ديجو بربروسا بأنه كان قائداً بحرياً لأحدى السفن (الأربع البرتغالية) والتي كانت خاصة بسيد ديوم الفارو. دي. بارجانكا. والذي قام بأعدادها لهذه الرحلة، ويذكر باروس بأنه عند عودة الأسطول (أسطول دا. نونفا) إلى البرتغال ترك بعض الأشخاص في (كانانور) بصفة وكلاء تجاريين يمثلون القطاع الخاص والشخصيات المرموقة في البرتغال ومن ضمن هؤلاء رجل يدعى بايور رودريجوس قام ديجو بربروسا بتوظيفه في هذه المهمة ممثلاً - للدوم الفارو - ومن هناك توجه إلى كوشين وترك مجموعة أخرى من الرجال مع كونجالو. جل. بربروسا (أخيه).

إننا نعتقد الآن بأن دوارتي بربروسا قد زار الهند لأول مرة مع عمه أو وربما والده في المرة الثانية، ولكن وبعد دراسة عامة يبدو أن رحلة دوارتي بربروسا إلى الهند كانت مع القائد بيدرو. الفاريز - كبرال وليس مع جو. دا. نونفا.

لقد مر بيدرو الفاريز - كبرال وهو في طريقه إلى الهند بساحل شرق أفريقيا وتوقف في سفاله - وموزمبيق - وكيلوه - وممباسا - وملندي - ومقديشو - وبعدها إلى جزيرة سوقطرة ومدخل البحر الأحمر وثم

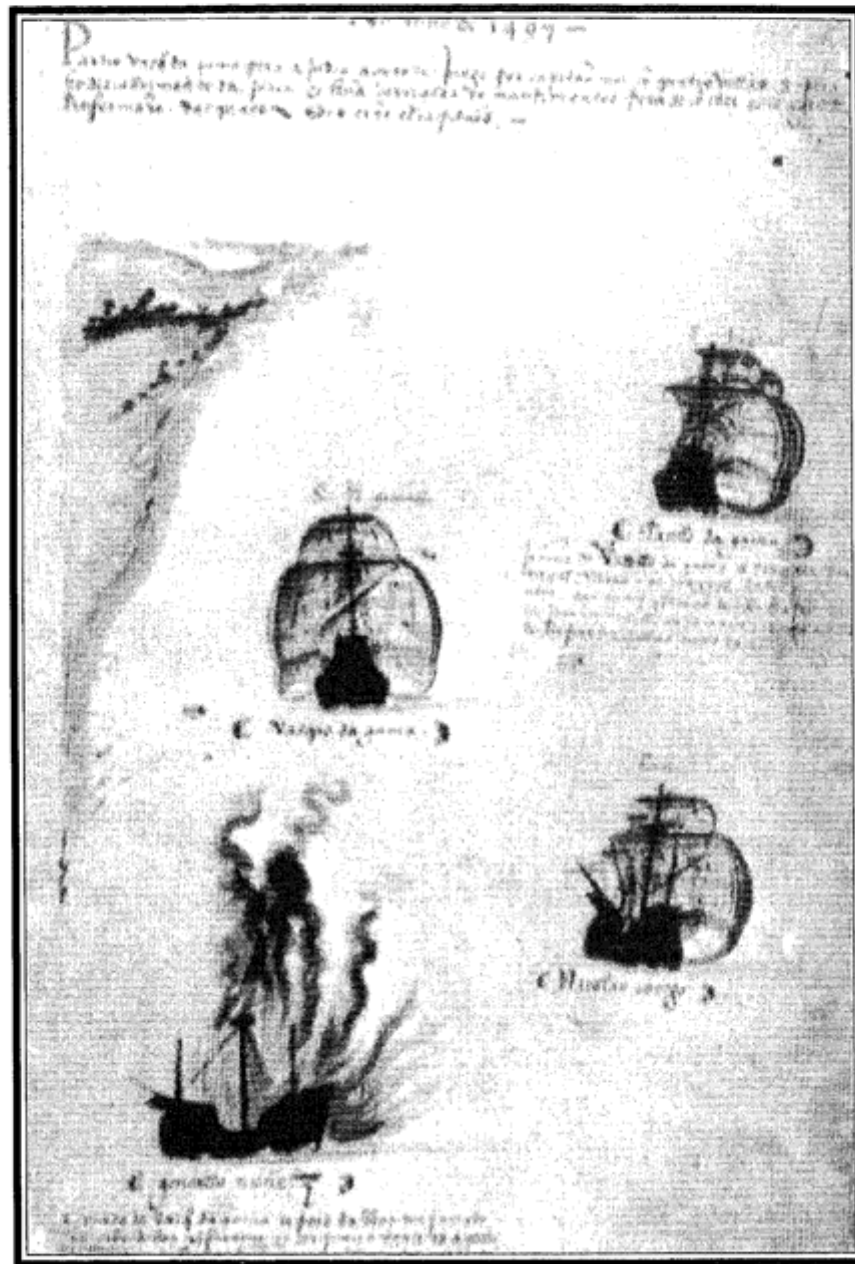


أسطول بيدرو الفاريز كبرال والذي توجه الى الهند في 9 مارس 1500م وجاء معه دوارتي بربروسا

هرمز والخليج (ويذكر بيدرو الفاريز ان الملاحظات المدونة عن الخليج كانت ملاحظات شخصية منه) ومن الخليج اتجه الى جوا في الهند وبعدها الى خليج كامبى او كامبايا. ان السرد السابق للمناطق الواقعة بين لشبونه والهند يكاد يطابق ما قام بتدوينه بربروسا بنفسه ولذا نعتقد ان رحلته كانت مع الاسطول الاول.. ونستطيع ان نؤكد ذلك خاصة اذا علمنا ان الاسطول الثانى بقيادة جوا. دا. نوبا توقف فى موزمبيق - وكيلوه وملندى فقط ومنها عبر الى البحر العربى ثم الى جنوب الهند متوقفا فى جزيرة القديسة ماريا القريية من باتيكالا.

لذا نستطيع ان ندرك الآن بأن دوارتى بربروسا بقى مع عمه فى كوشين. ولكن يخالف ذلك قول (كوريا) عندما يدون قائلا: «فى سفينة القائد العام ذهب الفارو. دا. براجا معتمدا تجاريا من سفاله ودييجو بربروسا الكاتب واثنان وعشرون رجلا آخرين» ونعتقد ان الفارو. دا. براجا المذكور هو الفارو. دى. براجنكا ولكن يبدو أن ما قام بتدوينه باروس يعتبر اكثر ثقة للدارسين فى هذا المجال.

فى عام 1502 احضر فاسكو دىجاما (وهو فى طريقه الى الهند فى رحلته الثانية) معه ديجو كوريا وعين وكيلًا تجاريا فى كوشين.. ونقل كونجالو. جل. بربروسا الى الوكالة فى كنانور والتى كانت اضخم وكالة تجارية ملكية آنذاك وقد اكد ذلك دى. باروس. وكوريا والذى يذكر اسم كونجالو. جل فى مذكراته احيانا باسم جل فرنانديس ولكنه عاد الى المسمى الاصلى فى عام 1505.



أسطول فاسكو ديجاما الأول (8 يوليو 1497م) وتبدو النار مشتعلة في سفينة المؤونة

(ب) مقدرة بربروسا على استخدام اللغة الاجنبية:

يذكر كوريا انه فى عام 1502 (واثناء توليه وظيفة الوكيل التجاري فى كانانور) «ان جل فرنانديس هذا له ابن اخ يسمى دوارتي بربروسا وكان معه فى كوشين وتعلم لغة اهل ملبار (الماليلام) وكان يتحدث بها احسن من الناطقين بها من اهل البلاد» ولذا نستطيع الآن ان نؤكد ان دوارتي بربروسا كان مع عمه فى كوشين قبل انتقاله الى كانانور وانه قد جاء الى كوشين مع اسطول كبرال فى 1500م.

وكان موقع كانانور ضمن المناطق الناطقة بالماليلام ولذا نجد ان دوارتي بربروسا استطاع ان يتعلم هذه اللغة فيها وفي كوشين. ولكن علينا ان ندرك بأن المؤرخ كوريا جاء الى الهند فى 1512 وبعد ان ذاعت سمعة دوارتي بربروسا وتم الاعتراف به كمتحدث للغة المذكورة وناطقة فيها اذا ما قورن بأهل البرتغال فى الهند آنذاك. فى 1503 وصل اسطول د. فرنسيسكو د. البوكيرك الى كانانور وقام دوارتي بربروسا بالترجمة اللازمة عندما زار البوكيرك ملك كانانور.

لقد اعترف به كوريا فى مخطوطه بأنه لم يكن متمكنا من اللغة المحلية فحسب بل كان مؤرخا ومدونا لاحداث بلدان الشرق واهلها ولذا نجده يقول فى مخطوطه «لا اريد ان ادخل فى وصف البلدان والناس فقد سبقنى الآخرون الى ذلك وكان اشهرهم دوارتي بربروسا (ابن اخ جل فرنانديس بربروسا) والذى كتب عن الارض والبلدان والناس والعادات والتقاليد والقوانين وغطى مناطق شاسعة حتى رأس الرجاء الصالح».

ان ما ذكره كوريا يؤكد لنا ان العمل التاريخي الذي نتناوله الآن هو فعلا من اعمال بربروسا وينفى عنه اية تهمة في هذا الصدد ويذكر كوريا في مكان آخر: «انى قد اخذت من هذه المهمة لرغبة في نفسي وليس حبا في الشهرة او المال ولكننى لن اكتب عن الارض والناس فقد سبقنى الآخرون وقد رأيت وقرأت ما دون من قبل هؤلاء الناس مثل كتاب دوارتى بربروسا كاتب مركز كانانور، لذا سوف أكتب عن الاعمال الحربية البرتغالية في هذه المناطق وفي عموم الهند سواء كانت هذه الاعمال كبيرة او صغيرة».

لذا نرجو بعد ذلك ملاحظة مقدمة اللورد ستانلى والتي اعتقد فيها ان دوارتى بربروسا كتب عن مركز كانانور التجاري وليس كونه الكاتب لهذا المركز.

ج) اما الدليل الثالث على علاقة هذا الكتاب بدوارتى بربروسا فهي رسالة كتبها الى ملك البرتغال في عام 1513م: ولم تترجم هذه الرسالة من قبل وسوف نقوم بترجمتها لكي تؤكد دور بربروسا في كتابة هذا المخطوط.

كتب بربروسا الى الملك د. مانويل الاول ملك البرتغال في 13 يناير 1513 (وكان بربروسا آنذاك كاتباً في محطة كانانور التجارية) قائلاً: «مولاي:

الى جانب مسئوليتي في هذا المكتب، والتي تشرفت بقبولها بلطف وعون منكم، اجد نفسي تواقاً للحديث بكل صراحة عن الامور التي تخص سعادتكم بالذات. والتي ان لم اكتب لكم عنها سوف يعاقبنى الله على ذلك.



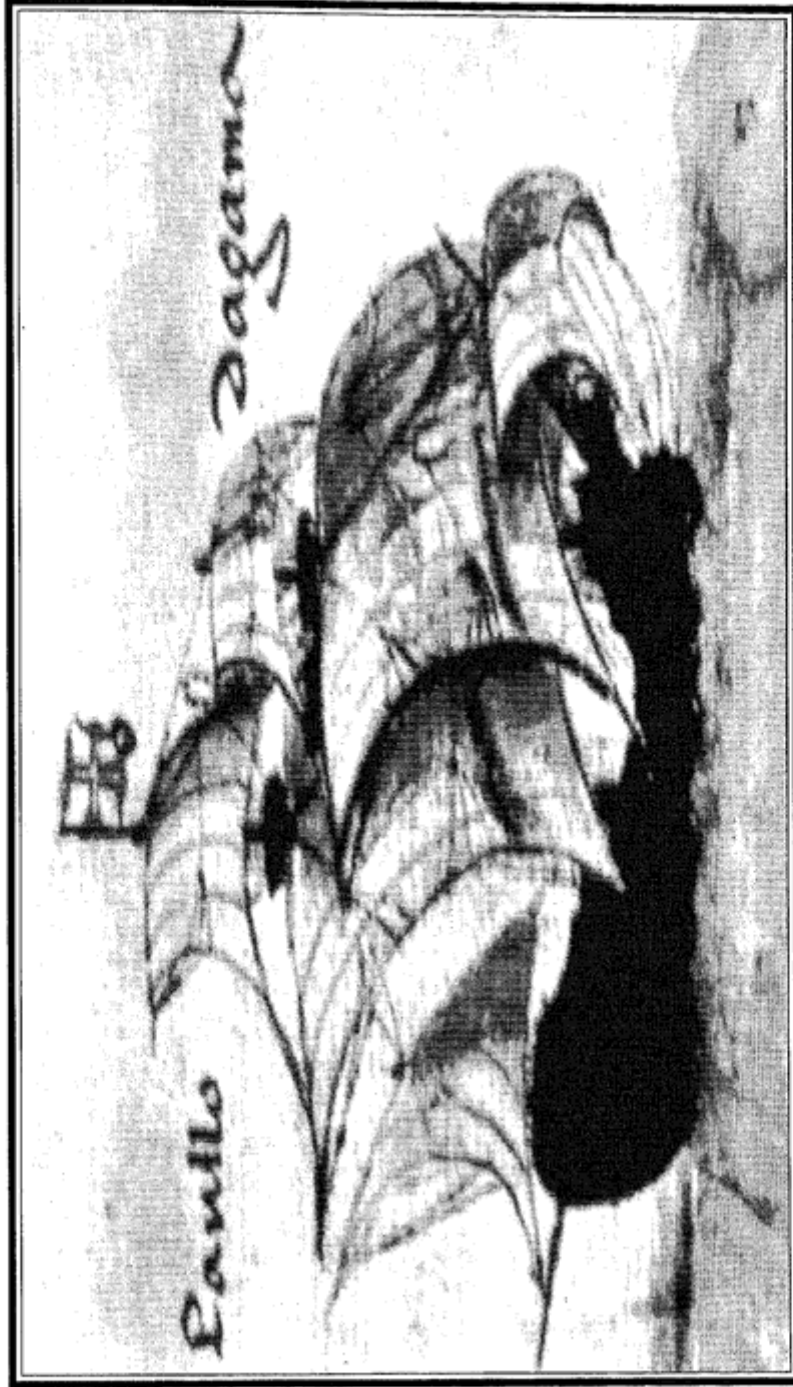
الملك مانويل الأول ملك البرتغال

اننى اعلم جيدا ما يدور هنا من احاديث واحداث وذلك لمقدرتي على التحدث باللغة المحلية ومراقبتي القريفة للأمور، اننى اراقب تطبيق القوانين والاتفاق الذى قرره لنا القائد البحرى «فاسكو ديجاما» وطالب كل القادة هنا من اتباعه بكل حذافيره وابداء الطاعة لكم وخدمة سموكم واطهار المعاملة الطيبة لاهل البلاد والمحافظة على الامن والسلام معهم.. ولكن اجد يا مولاي ان هناك مخالفات لكل هذا احيانا وانه يقين منى بأن سفراءك سوف ينقلون لك المعلومات اللازمة عن ذلك اضافة الى رسائل ملك كانانور اليك.

وصلت الى هذا المكان فى اغسطس عام 1511 مع د. ايرس ديجاما (أخ فاسكو ديجاما) وكان القائد العام آنذاك فى ملقا وقد جعل من ديجو كوريا قائدا للقلعة هنا والذى تسبب (لسوء معاملته للناس وظلمه وطغيانه) الى انتفاضة اهلية ضده وخاصة عندما فرق بين الناس وانحاز لولاية ضد اخرى وقاوم الحاكم المحلى.

اننى ابلاغكم يا مولاي بان تجارة قليقووط (كلكوت) قد فقدت بسبب تعيينه (خوجه بجواي) وعدم اعتماده على خدامكم يا مولاي والذى يجب عليهم خدمته مثل ما هو خادم لكم.

اننى لا اود الاستطراد عن ديجو كوريا واعماله السيئة فقد ذهب الى حيث اراد الرب (قتل ديجو كوريا فى سبتمبر 1612 فى معركة قرب جوا) لقد زارنا جونزالو منديز وبيدرو هومم وكانا هنا بشأن التحقيق فى بعض الامور التى تهم سموكم ورغبة فى ابقاء السلام بيننا وبين هذه الشعوب، ولكنه منعهما من الحديث مع الناس فى كانانور واثار



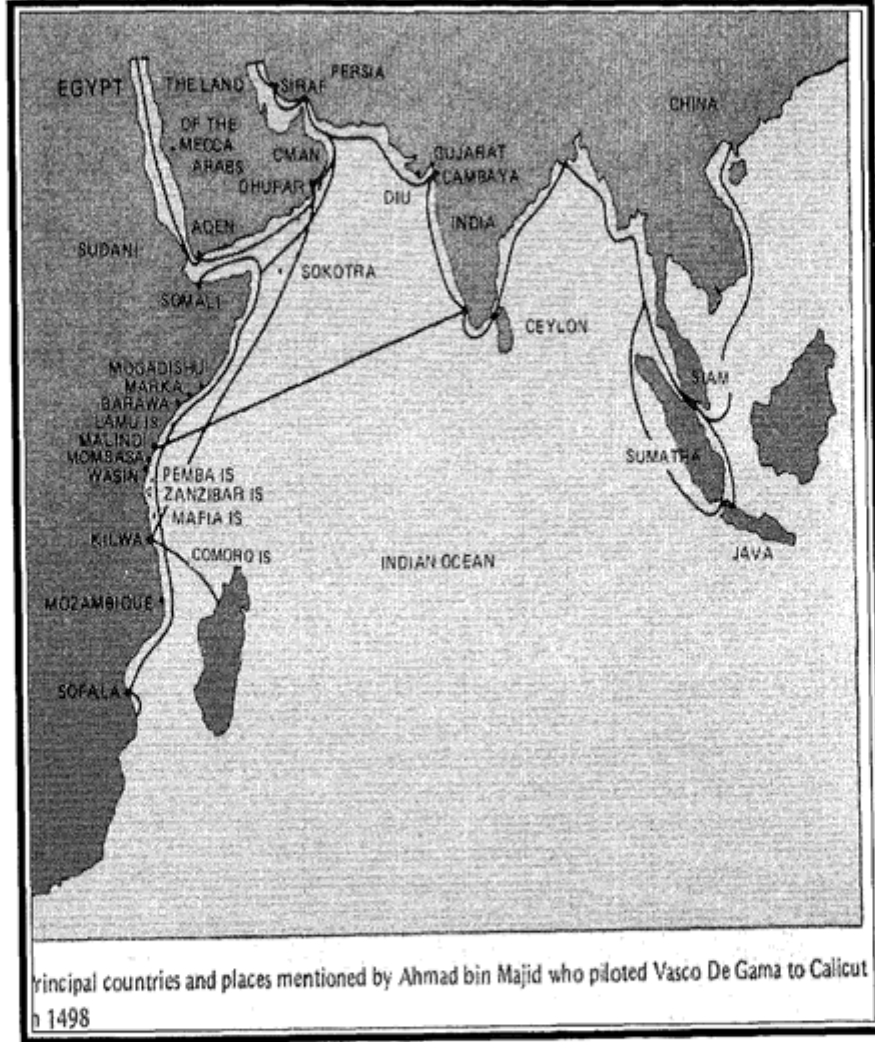
سفينة باولو ديجاما (اخ فاسكو ديجاما والذي توفي في طريق العودة إلى البرتغال)

شكوك فاسكو ديجاما فيهما وفي تصرفاتهما وادى بكذبه الى حقد ملك المنطقة والحاكم والناس عليهما. لذا اطلب من سموكم ان تسألوا جو. سيراتو عن هذه الامور حيث انى اجد انها لا نهاية لها.

لقد وصلت الامور مع الملك هنا الى حالة كادت تؤدي الى قطع العلاقات مع القائد العام (فاسكو ديجاما) وذلك بسبب اضطهاد الوالي ورفض القائد دفع مبالغ مستحقة مقابل مجموعة من الخيول اشتراها من الملك وارغم وزيره على دفع ثمن البعض منها مهددا اياه بالسجن اذا رفض ذلك. انا اعلم كل ذلك لاننى كنت مع الملك طيلة اليوم واخبرته بأن يوجه شكواه الى جلالتم.. فأخبرنى يا مولاي الملك بانه لا يرغب فى اى شىء لا سلام ولا تجارة ولا علاقة انه يريدنا ان ندعه وشأنه فقط وانه ربما يغادر الساحل الى الداخل ويرجع للارض كمصدر للرزق، بعد ان اخذنا منه كل شىء وأذيناها فى ملكه.

واستطعت بعد محاولات يائسة فى اقناعه بالتخلى عن قراره حتى انقل لجلالتم هذه المعلومات ولذا قرر ان يرسل لكم بعض المجوهرات والرسائل بيد جو. سيراتو.

فى هذا العام كان محصول هذا المركز التجاري اربعة آلاف قنطار من الزنجبيل وذلك بضمامان من الملك نفسه واننا ابتدأنا فى دفع المبالغ المستحقة بالتدريج. وفى اعتقادى بأننا لو استطعنا تبادل البضائع مقابل الزنجبيل فإننا ربما نكون قد حصلنا على ستة او سبعة آلاف قنطار منه. ولاننا لم نتمكن من التبادل التجاري فقد اشترينا هذا العام القنطار (بمائة فضية البحر) وقد اشتريناه فى العام الماضى بمبلغ مائة



الخط الملاحي الذي اتبعه اسد البحار احمد بن ماجد من ملندي الى جنوب الهند مرافقا
اسطول فاسكو ديجاما في عام 1498 م

وعشرين فضية البحر وقد اخبرونا بأنهم سوف يطالبون في العام القادم الدفع المباشر اما بالنقود او البضائع المتبادلة مقابل ستة آلاف قنطار واننا في هذه الحالة الاخيرة سوف نتمكن من دفع مبلغ ثمانين فضية البحر مقابل القنطار الواحد.

لقد استطاع جورج. دى. ميلو كسب ود التجار المحليين واقناعهم بالتعامل معنا وبالفعل ازداد عدد زائرينا في القلعة بعد مقاطعة دامت سنتين وكان هذا نتيجة غرسكم الصالح وجهودكم يا صاحب الجلالة. (وصل جورج. د. ميلو. بيريرا الى القلعة في 30 اغسطس 1512).

نتوسل منك يا مولاي ان تحمل السفن القادمة من طرفكم لنا البضائع حيث ان اغلبها تتوجه الى كوشين ولا تترك لنا اى شىء. ولا حتى يوافق بحارتها في البقاء هنا عدة ايام.

لقد ادى عدم توقف سفن جلالتم في هذه المحطة الى انتقال التجارة من قليقوط (كلكوت) الى مكة وعدن عن طريق السفن العربية التي جاءت الى هنا اربع منها هذا العام واثننا عشرة سفينة في السنة الماضية ولدي اخبار ان عدداً كبيراً سوف يصل الى طرفنا في الاشهر القادمة.

اطلب من الله ان يصلح الامور ان لم تتمكن يا مولاي من اصلاحها بنفسك وان نضع نهاية لهذه التجارة (التوابل الى المناطق العربية) لاننى لا اعرف كيف تسمح لكل ما تحتويه مخازن جوا لان يكون سلعة تنهبها العصابات رغم وجود سبعمئة او ثمانمئة رجل هناك وخمس سفن كبيرة وعدد لا بأس به من السفن الصغيرة ومبالغ جمة تدفع للرجال لمنعهم من التحول عن عقيدتهم يصعب الحصول عليها يتم اهدارها دون فائدة.

هناك جمع فاسكو دي جاما كل المواد والرجال وتناسى المراكز التجارية الأخرى والتي توجد بها البضائع الهامة للبرتغال والتي كانت الهدف الرئيسي وراء اكتشاف طريق الهند.

انه يبذر النقود هناك بينما ينتظر البرتغاليون هنا رواتبهم غير المدفوعة من مدة طويلة.. ويقوم الخواجة بيك هنا بالمقايسة واعطائنا الاكل مقابل التقليل من قيمة عملتنا الكرزا دوس.

لقد أرسل الى طرف جلالتم شخص يدعي انه سفير من ارض الحبشة وعند وصوله الى طرفنا بلغنا بواسطة الحاكم فى جوا بان نستقبله احسن استقبال وان نعامله بكل حفاوة واحترام ويدعي هذا الشخص بأنه قد احضر معه خشباً من صليب المسيح وترافق هذا الشخص سيدة من الحبشة و غلام واخبرنا ان زوجته ابنة احد الزعماء الكبار هناك وان الغلام قريب للملك وانه هو اكبر سفير لدى الملك.

لقد اعترفت الامراة لنا بأنه مسلم من مصر (القاهرة) ويقوم بالتجسس علينا وقد خطفها واشترى الغلام فى الطريق. اننى اكاد اصدق ما تدعيه الامراة فإن الاحباش سود البشرة ويوجد وشم على جباههم، اما هذا الرجل فإنه ابيض البشرة ولا يتحدث الحبشية - لقد طلبت المرأة طرد هذا المسلم الكاذب من القلعة وارساله الى طرفكم بواسطة القائد جورج - ديميلو.

لقد رافقنى الى كانانور موظف جلالتم المعين لمنصب الكاتب الاول، هذا المنصب الذى اصبح شاغرا بعد وفاة جوام. د. أفيلا وقد اخذ دوارتى مكانه الآن واصبح مسئولاً عن السفن اما بيدرو ميم فإنه يشغل منصب الوكيل.

لقد فرح القائد العام بتعيين دوارتى فى منصب الكاتب الاول ويبلغ
ايراده الكلى سبعين الفا من الريز (عملة متداولة آنذاك) ومسئوليته تجاه
الزنجبيل والاعشاب. وانا ومع كل جهدى وعملى المخلص ومقدرتى
اللغوية يبقى دخلي خمسين الفا فقط واننى اقبل يدك الكريمة يا صاحب
السمو واطلب ان تتاح لى الفرصة لشغل منصب الكاتب الاول وخاصة
ان دوارتى فرز قد عين فى مركز المتوفى جوام. دافىلا».

كتب فى كانانور

الثانى عشر من شهر يناير

1513

دوارتى بربروسا



فاسكو ديجاما (نائب الملك مانويل في الهند)



فرانسييسكو د. الميدا نائب الملك الثاني في الهند بعد فاسكو ديجاما

من الرسالة السابقة تبدو لنا عدة نقاط جلية الآن، الاولى منها ان دوارتي بربروسا كان يتمنى ان ينال منصب الكاتب الاول او رئيس الكتاب ولكنه لم يعين فيه. ويطلب من الملك ان يعطيه حقه ويعينه في المنصب المطلوب وخاصة انه له مقدرة فائقة في اللغة ومعرفة الناس. اما الثانية فهي شكواه من سوء ادارة ديجو كوريا عندما تركه فاسكو ديجاما مشرفا ومديرا في كانانور اثناء غياب الاخير في ملقا. هذا الى جانب مقابله مع ملك كانانور (اوراجا كانانور) والجهد الذي بذله لمنع الملك من مقاطعة البرتغاليين.

د) علاقته مع البوكيرك:

يبدو ان دوارتي كان معارضا او عضوا في الحلف المعارض لتطوير جوا على حساب مستوطنات برتغالية سابقة مثل كوشين وكانانور وخاصة الحال الذي وصلت اليه كانانور بعد ان تم تطوير الميناء الجنوبي - ويبدو ان عدم ترقية بربروسا كان نتيجة عدم اتفاه مع البوكيرك، ولا نعتقد انه قد حصل على الترقية التي كان يطالب بها لان كوريا يذكر منصبه في كتاباته على انه «الكاتب».

لقد حاول البوكيرك تنصير ملك كوشين وكان دوارتي بربروسا احسن مترجم يمكن الاعتماد عليه في ذلك، وذلك بعد توجيه من الملك مانويل بنفسه.

ومع فشل المحاولة المذكورة يدون البوكيرك احداثها في رسالته رقم 100 الى الملك دوم مانويل الاول المؤرخة في 20 ديسمبر 1514 والتي كانت آخر رسالة له من الهند قبل مغادرتها الى هرمز (في 21 فبراير 1515).



الفونسو البوكيرك نائب الملك في الهند بعد ديجاما وفرنسيسكو الميدا

لقد اعتقد الملك مانويل بأنه سوف يكون تحول ملك كوشين الى النصرانية امراً سهلاً وخاصة اذا علمنا ما قدمته له القوى البرتغالية هناك وفضلها في ابقائه في سلطته.

لقد كان الفضل على كل حال في هذه المحاولة للمترجم دوارتى بربروسا.

ويذكر البوكيرك هذه الحادثة قائلاً:

«لقد تحدثت الى ملك كوشين عن اعتناقه الديانة المسيحية وكما اوصيتم.. لقد كان دوارتى بربروسا المترجم لهذه الحادثة ورافقنى بيرو- د. البويم وحاولت بقدر استطاعتي في اقناع الملك وان لم يكن اسلوبي في الاقناع مثل اسلوب جارسيا مونييز والذي استطاع التبشير في وسط الوثنيين الا اننى قد استخدمت من الامثلة المقنعة واخبرت الملك عن رغبتك ودعوتك لخلاصه في الآخرة.

اجابنى الملك بانه قد سبق وان استلم منكم الكثير من النصائح ولكن ما تطلبونه الآن امر جديد فقدمت له رسائلكم وسألته عن ما اذا كان قرأ الاخرى والتي وصلتته هذا العام، فأجاب بالنفى واخبرنى ان الله جعل هذا الجزء من اراضى ملبار على سفح الجبال وانه اى الملك يود ان يبقى الناس على اعتقادهم وعاداتهم».

ويعرض البوكيرك مناقشته الحادة مع الملك ويسجل اجوبة الملك بكل تفصيل، فيخبره الملك بأنه حتى ولو تحول الى المسيحية فإن الناس لن تقبل ذلك منه فأخبره البوكيرك بأن وجوده على كرسي المملكة كان بفضل البرتغال واكد الملك هذه الحقيقة وطلب مهلة للتفكير في هذا الامر الهام.

ويستطرد البوكيرك قائلا ان الملك قد اهانته الصلح مع كليكوت وانه (اي الملك) خائف من عدوه ملك كليكوت.

طلب البوكيرك من الملك ان ينشئ الامير «ابنه وولي عهده» نشأة مسيحية فاجاب الملك بأنه سوف يفكر في الامر. ويبدو ان هذه المناقشة انتهت دون الوصول الى اتفاق الا ان دوارتي بربروسا كان اكثر الحاضرين فطنة في ما قد يسببه تحول راجا هندوسى الى المذهب المسيحي. استخدم بربروسا كوسيط للبوكيرك مرة اخرى عندما ارسله مشرفا على بناء سفينتين كبيرتين فى قليقوت (كليكوت) تعهد بهما التجار هناك مقابل مقايضة تجارية مع البوكيرك الذى كان ينوى استخدامهما للابحار فى البحر الاحمر بعد وصوله الى هرمز.

لم يتحقق للبوكيرك ما أراد فقد انتهت هذه السفن بعد وفاته الى خليفته لوبو - سوارز - د. البرجاريما والذى انتهت فى عهده هذه السفن الى نهاية سيئة.

ورغم عدم استلام البوكيرك للسفن المذكورة لكنه بقى مهتما بها فقد كتب من هرمز فى اغسطس 1515 الى دوارتي بربروسا يسأله عنها، ونستطيع ان نجزم بأن بربروسا رافق هذه السفن الى الشرق، فقد ذكر انه كان حاضرا معركة زيلع فى اغسطس 1516 مع ان دى. باروس وكوريا يذكran المعركة فى سنة تالية اى 1517 - ربما اذا كان بربروسا قد سمع بهذه الاخبار عند وصوله الى هرمز ذلك العام وهو فى طريق العودة.



العرب والمسلمون في قليقوط يهاجمون أسطول كبرال ويدافعون عن المدينة ضد البرتغاليين

هـ) تاريخ العودة الى البرتغال:

نعتقد ان بربروسا عاد الى البرتغال بعد ذلك او على الاقل كان في البرتغال في الفترة ما بين 1517 - 1518 ومع ان الطبعتين الايطالية والاسبانية قد تم تأريخهما في عام 1516 الا ان التاريخ الصحيح هو التاريخ السابق وان ما ذكر في الطبعة التي لدينا عن سقوط «بربره» على ايدي انتونيو سالدانها في 1518 ما هو الا اضافة لمخطوط سابق في لشبونة تركه بربروسا قبل مغادرته البرتغال لزيارة والده في سافيل في عام 1518 او 1519 ويبدو ان عدم حصول بربروسا على الوظيفة التي كان يتمناها كان هو الدافع الرئيسي وراء مغادرته البرتغال والتوجه الى الجنوب الاسباني للالتحاق بمجموعة من الرجال اصابهم الاحباط مثله.

كان هذا التجمع في العاصمة الجنوبية لاسبانيا وكان يرأسه فيرانو. دي. ماجليس زوج بياتريس بربروسا ابنة ديجو واخت دوارتي بربروسا.

ولقد كان سبب الانتقال الى هذا الجزء من اسبانيا هو انه عند عودة ديجو بربروسا من الهند في عام 1502 التحق بسيدة دوم الفارو. دي. بارجانكا والذي قرر النفي الاختياري في سافيل واصبح بعدها شريف العاصمة.. وعين ديجو بربروسا حاكما لقلعة سافيل.

ومن كل ذلك يبدو بأنه كانت هناك علاقة قديمة بين عائلتي بربروسا وماجليس وازدادت قوة بزواج ماجليس بأخت دوارتي. التحق دوارتي بربروسا بسفن ماجليس في مشروعه الكبير واتجهت هذه السفن الى سان لوكار في برمودا في 20 سبتمبر 1519.

ولقد كانت سفينة قيادة الاسطول (سانتياجو) هي السفينة التي ابهر فيها بربروسا وكان قائدها (جو. سيراتو) صديقا قديماً من ايام الهند وهو الذى حمل رسالته المذكورة سابقا الى الملك ومعها سفير راجا كانانور لمقابلة ملك البرتغال.

لعلنا ندرك الآن بأن عدم الرضى كان الدافع وراء التحاق دوارتى بربروسا بسفينة زوج اخته المحب للجغرافيا ودراسة علوم الأجناس. ولقد كانت اسفار ماجليس حافزا لبربروسا فى بدء رحلات مماثلة لا ندرى الى اى مكان انتهت به في الشرق.

لقد كان حب بربروسا لجمع المعلومات و اضافتها الى موسوعته سببا لمعاقبته عدة مرات اثناء هذه الرحلة لذا نجد انه قد تم اعتقاله بواسطة القائد العام عندما شارك احد مواطنى سانتالوسيا فى جمع معلومات اكثر عنها، ومرة اخرى فى سيبو عندما تغيب عن سفينته مدة ثلاثة ايام مخالفا اوامر قائد الاسطول ومع ذلك نجد انه كان العون المطلوب لماجليس عندما ثار البحارة فى ميناء دى. ساو. جولياو فى ابريل 1520.

فى هذه الحادثة اخذ السفينة فيكتوريا من ترينيداد بعد مقتل مندوزا ويبدو انه اصبح قائدا بحريا بعد ذلك الى نهاية حياته.

اننا نستطيع التأكيد الآن على ان بربروسا قد تحول الى حياة البحر من كتابات دى. باروس بتدوينه عن مراسلات بين ماجليس والفلكى اندرياس دى. سام مارتيم. والتي يقول فيها «اليك يا دوارتى بربروسا» قبطان السفينة فيكتوريا والربانة وكل العاملين عليها.



ديجو لوبيز د. سيكويرا قائد أسطول البرتغال الى ملقا ورافقه ماجلان في هذا الأسطول

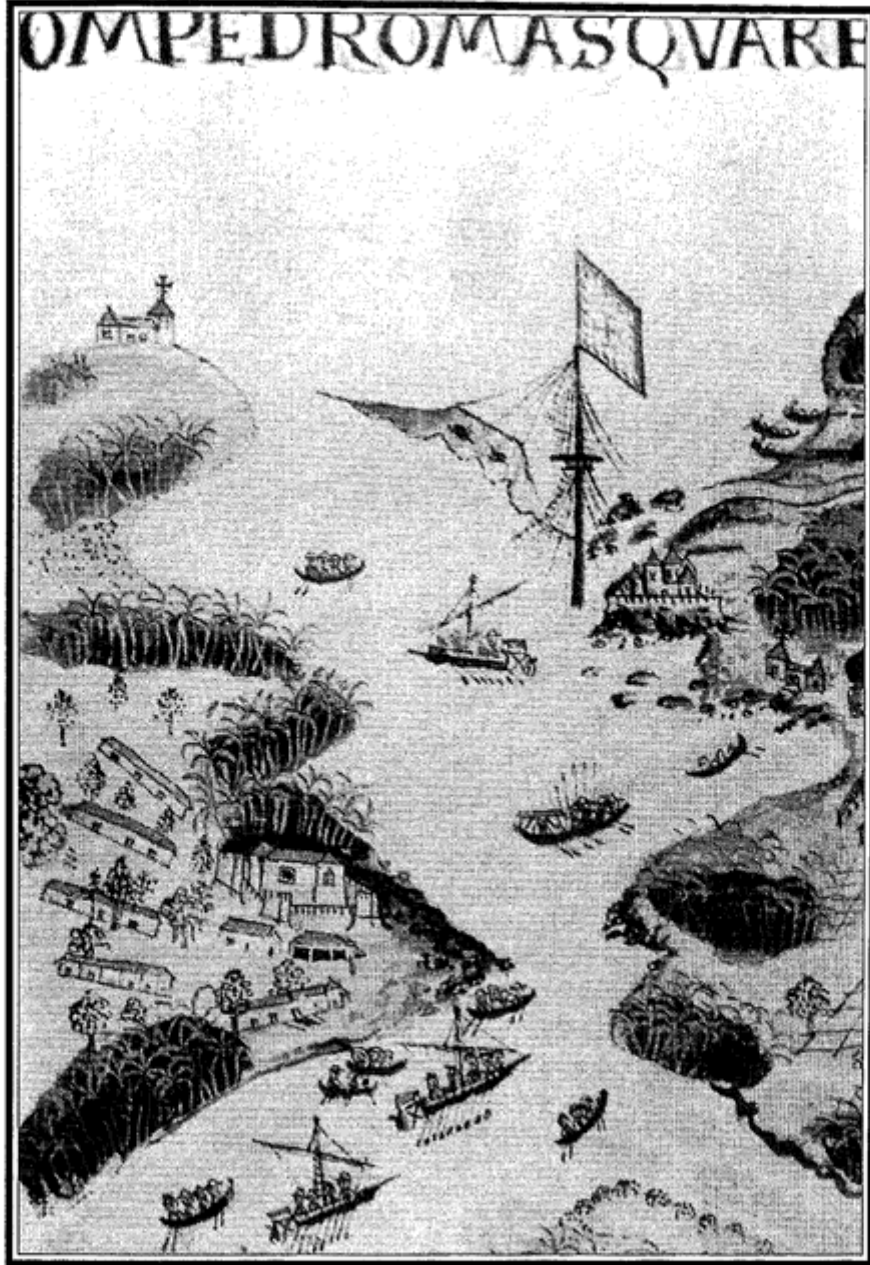
ويضيف دي باروس قائلاً «بعد ان تركت السفينة سانت انتونيو ماجليس لم يبق له رفيق غير دوارتي بربروسا وعدد قليل من الآخرين». لم تسجل الاحداث تلك من وجهة نظر بربروسا لانه كما يبدو لم يكن في الطرف المناهض (مثل دي باروس) لماجليس.

وتأتى اهمية مخطوط بربروسا في ما احتواه من معلومات جغرافية واثنية وملاحظات تاريخية تبقى هامة رغم ادعائه بأنه ليس مؤرخاً بل مراقباً ومدوناً لكل شىء شاهده او سمع عنه.

وتأتى معلوماته عن احتلال جوا في مقدمة التاريخ المدون لهذا الحدث ويكاد يكون الوحيد الذى قام بتسجيله بكل دقة وامانة هذا علما بأن تمكنه من اللغة المحلية (الماليالم) ربما كانت عاملاً مساعداً كبيراً في ذلك. وتأتى بعض المعلومات الاخرى بنفس اهمية تلك التى هى عن احتلال جوا، فهو يذكر ويسجل معلوماته عن الهندوس في جنوب وغرب الهند وعن العاصمة الجنوبية للهندوس «فيجايانجار» والتي اصبحت الآن ركاماً وعن مملكة ملبار ومدينتها المشهورة قليقوط «كليكوت» وعن اهل تلك البلاد سواء كانوا من البراهما واللنجايات في عاصمة الهندوس الجنوبية او عائلات ناير في المدينة الثانية، وعاداتهم وطبائعهم كل ذلك يعتبر أحسن دراسة انثروبولوجية لتلك المناطق من العالم، الى جانب معلومات عن الرازبوت والجين والكجرات والمسلمين في المناطق التابعة والمحيطه لمملكة ديكان.

ان وصفه للخليط العربى الفارسى فى هرمز حيث حكمت البرتغال الجزيرة من قلعتها الشهيرة مائة عام وعن تجارتها ومنقولاتها يعتبر

وصفاً لا يضاهيه غير ما قدمه لنا مدون آخر هو جراسيا دي اورتا. والذي كتب مخطوطه بعد اربعين عاماً من مخطوط بربروسا وتمت ترجمته بواسطة السير كليمنت مركات الى الانجليزية ولقد استعان جراسيا رغم عدم ذكر اسم بربروسا في مخطوطه بمعلومات من كتاب الاخير مثل ذكره لسموم دلهي، او وصفه استخدام قرن وحيد القرن لعلاج السموم او استخدام العلق لامتناس الدم الفاسد والتي دونها جميعها بربروسا في مخطوطه ومثل دفن الزوجة الحية مع الزوج الميت (طائفة اللنجايات في فيجاياانجار).



سفينة نائب الملك في جوا (دوم بيدرو ماسكريناس) والتي غرقت فور وصوله الى هناك



الدوم بيدرو ماسكريناس نائب الملك في الهند

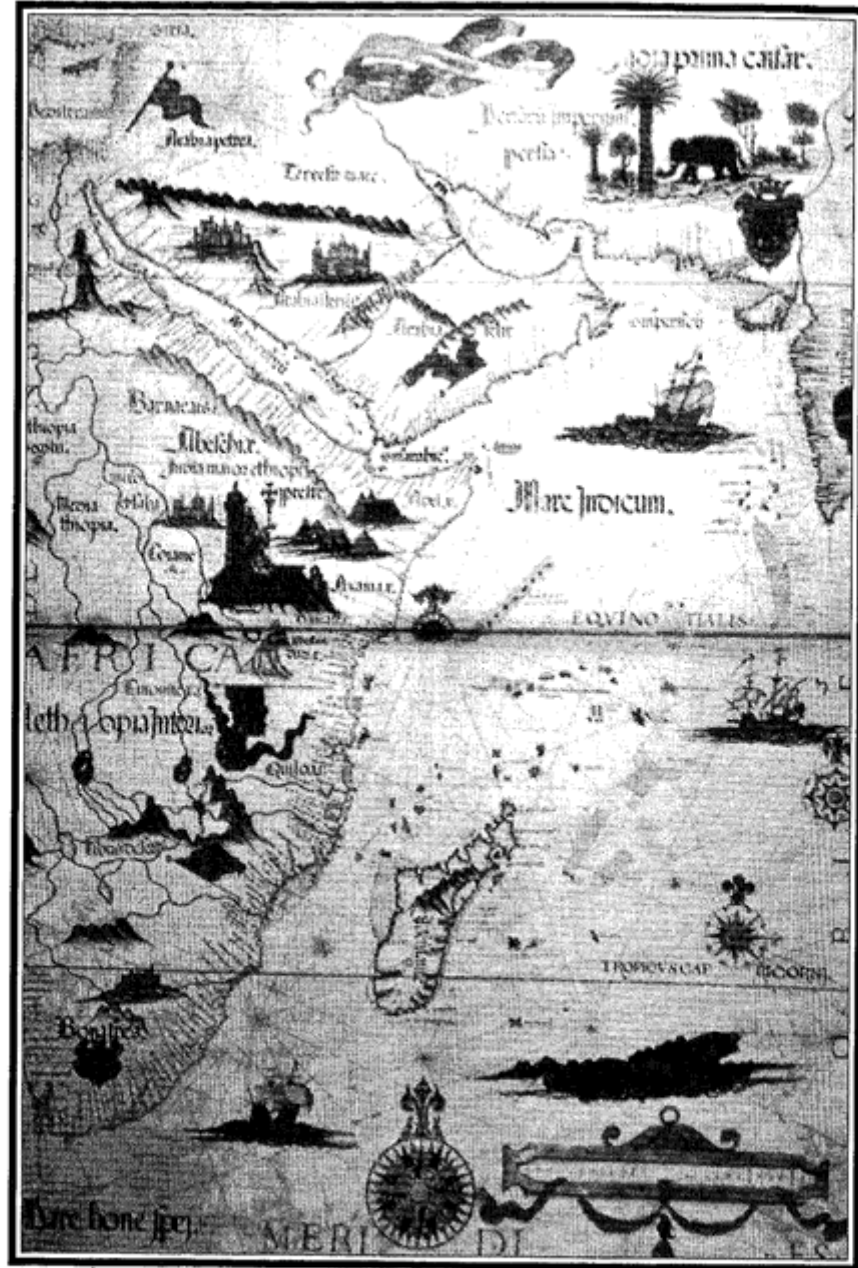
معلومات عامة :

افريقيا :

نعتقد ان هذا الوصف منقول من الروايات التي سمعها بربروسا فهو يصف البلاد المسماة بينا ماتابا والتي سميت بعد ذلك مونو ماتابا ويذكر طبائع اهلها الذين هم فرع من البانتو ويصف رقصاتهم بصورة غير دقيقة.

ويذكر (الكور) ويقصد به ألياف جوز الهند المستخدمة كحبال لشد الواح السفن المستخدمة آنذاك ونعتقد ان هذا المسمى من لغة الماليلم. ويذكر بربروسا بعض العمليات التي تجرى للاطفال الاناث من اصل حامى - او سامى فى الشاطئ الجنوب غربى من البحر الاحمر والتي لا تزال تجرى الى الآن (الختان).

وكذلك ملاحظاته عن الحبشة وعن عادات اهلها وعن اجراء طقوس التعميد باستخدام الدم والماء والنار ووشم الوجوه والاحتفالات التي تقام لعذراء (القديس بارثلميو) فى شهر اغسطس وعن ثراء هذه البلاد فى بداية القرن السادس عشر، مع اختصار فى معلوماته عن تجارة المسلمين مع الهند والشرق الاقصى، هذه التجارة التي استطاع البرتغاليون ايقافها وتحويل طريقها الى رأس الرجاء الصالح وقطع الطريق على الاتراك من دخول اوروبا، وفى الحقيقة منع دخول الاسلام الى اوروبا عن طريق تركيا وقيام ما يشبه حرباً صليبية ضدهم.



افريقيا والجزيرة العربية والهند عام 1500م

الجزيرة العربية:

ان عدن تعتبر مفتاح البحر الاحمر ولذا طلب الدوم مانويل الاول من ضباط بحريته باحتلالها.

لقد دون بربروسا فشل حملة البوكيرك الاولى على عدن ولقد كان هذا التدوين بعد سنتين او ثلاث على ما نعتقد من الواقعة.

وان ما يذكره عن حجم تجارة المنطقة نابع من معلومات شخصية وعلم بمسارات التجارة سواء الى شرق افريقيا والساحل العربي او تجارة الهند من ديبال وقوجرات ومملكة ديكان وملبار والبنغال وملقا وتجارة التوابل من جزرها.

لقد ذكر بربروسا ان المسار التجاري كان يأخذ مجراه الى البحر الاحمر ومن ثم الاسكندرية بواسطة القوافل ومنها الى سلاطين الممالك (والتي تحولت بعدها الى السلاطين الاتراك) والذين يسيطرون على حلب بؤرة التجارة القادمة من الخليج آنذاك والتي لم تتمكن البرتغال من ايقافها مثل ما عملت في تجارة العرب في الخليج بعد الاستيلاء على هرمز.. ومع ذلك وبمضي الوقت استطاعت تحديد حجمها الى ان وصلت الى حرمان الاتراك من احد اهم مصادر ثرائهم.

يذكر بربروسا تجارة السواحل الجنوب شرقية من جزيرة العرب ويخص بالذكر تجارة الخيول والبخور ويقارن الخيول العربية الاصلية بالخيول الفارسية الاقل جودة ويعلل سبب تهافت المسلمين في الممالك التابعة لمملكة ديكان في الحصول عليها لاستخدامها في الحرب مع الهندوس من مملكة فيجايانجار وكيف سيطر البرتغاليون على هذه التجارة ايضا. ويخص ظفار والشحر في تجارة الخيول والبخور.

اما عن فارس فهو يترك لنا معلومات عن هرمز أدق من معلوماته عن عدن ونتاجة من ملاحظات شخصية مع اختلاط الامور والمسميات للمناطق الواقعة داخل الخليج.

ورغم عدم اكتمال كتاباته عن الدولة الصفوية الا انه يكاد يكون اول كاتب اوروبي يكتب عن ظهور المذهب الشيعي في فارس ووصول الشاه اسماعيل الى السلطة.

ان معلوماته عن الشاه اسماعيل كانت تدويناً لروايات سمعها من سكان هرمز ومسلمي الهند والذين كان فيهم كثير من اتباع الشاه اسماعيل مثل يوسف عادل شاه مؤسس سلالة عادل شاهي في بيجابور والذي كان شيعيا من قبائل الترك القاطنة شمال فارس (المؤيدين الاوائل للشاه اسماعيل).

اما عن اهل السنة من الاترك فقد كانوا موالين لممالك القوجرات (الكوجرات) مثل ما كان سابقهم من حكام مصر (المماليك) لقد كانت هذه القوى المحلية من اقوى العقبات التي واجهها البرتغاليون في الهند.. والتي انتقلت الى الخليج عندما حاول البوكيرك عقد حلف مع فارس ضد تركيا ولكن وبسبب وفاته لم ينفذ ذلك ولم يواصل خليفته الغير الطموح السير في المشروع ذاته.

الهند:

يصف بربروسا الهند من شمالها الى جنوبها ويخص بالوصف مملكة كوجرات ويتحدث بصورة رئيسية عن سكانها ويسمى المسلمين فيها «موروس» والهندوس «جنتيوس» ويسمى الهندوس في كجرات



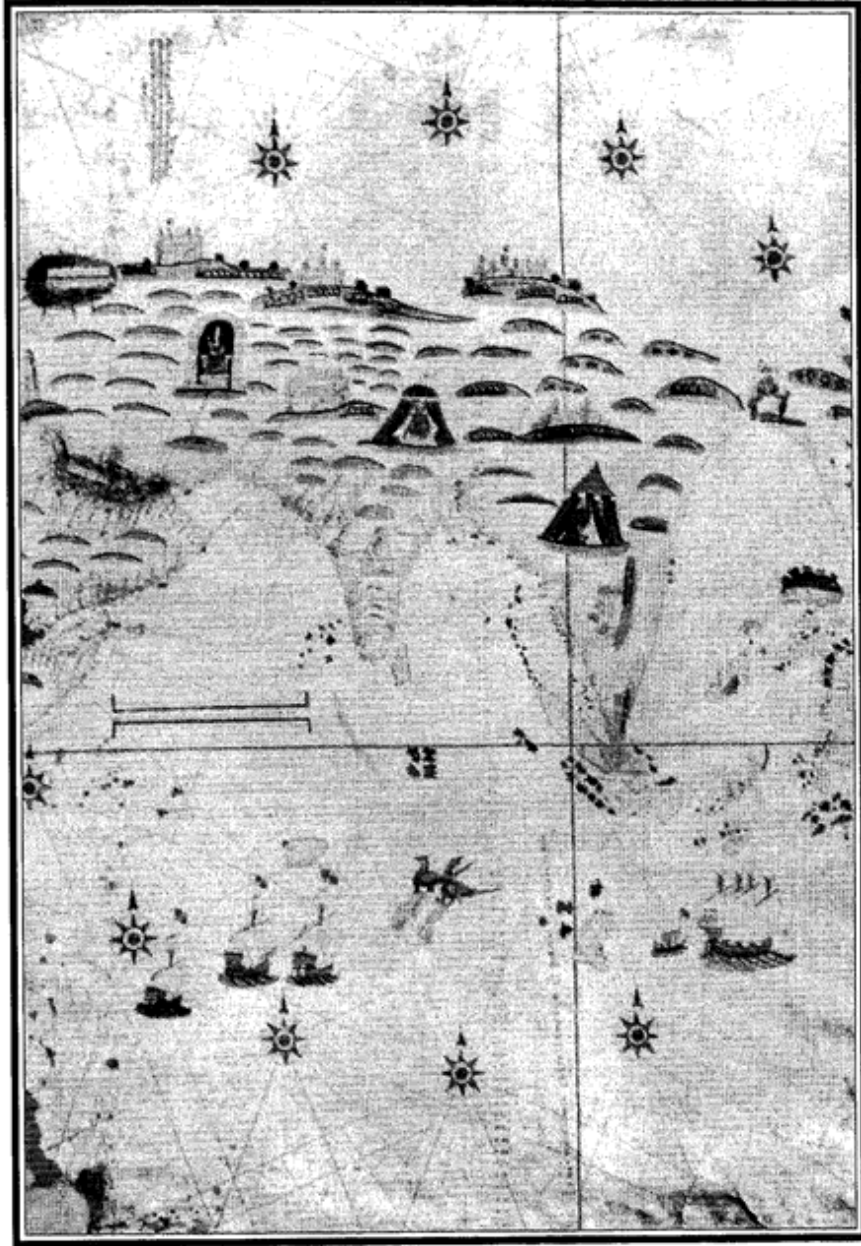
البوكيرك يبادل تجارة الهند بقذائف المدافع البرتغالية (بامر ملك البرتغال)

رازبوت او بانيان وهم طائفة البراهما ويصف كل فئة وصف دقيق متزامن مع فترة الوصف ومكانه ويدون عاداتهم وانواع ملابسهم. ويقول ان المسلمين مخلصين وانهم امتداد لسلطين دلهي وهم خليط من الهندوس الذين اعتنقوا الاسلام او من المسلمين الدخلاء على الهند سواء من الفرس او عرب الجزيرة او حتى الاتراك والمماليك الذين تم ارغامهم على اعتناق الدين الاسلامي والبعض منهم اوروبي في الاصل. ويقدم مثالا على ذلك من قول دى. باروز بان ملك عياض وزير ملك كجرات هو روسي احضره الترك عندما كان صغيرا وبيع الى ملك كجرات. ويوسف عادل شاه تركي فارسي من جيلان وشيعي المذهب. اعتمد حكام هذه المناطق على هذا الخليط الذي يبقى ولائه دائما للحاكم لعدم وجود جذور له ولكن لم يمنع ذلك من وجود المنافسة بين المسلمين والهندوس.

ويشير بربروسا ان بشرة المسلمين واختلافها عن بشرة الهندوس يرجع الفضل فيها الى وجود الخليط من شمال افريقيا والتداخل التركي في كجرات وديكان.

الى جانب الصلة التي لم تنقطع بين هذه التجمعات المسلمة مع مصر وتركيا مع زيارات الاساطيل التابعة لكلتا الدولتين وبصورة مستمرة. في عام 1515 كان عدد المغاربة (من اهل تونس وغرناطة في اسبانيا) ألفا من البحارة العاملين في اسطول سلطان مصر.

في تلك الفترة كان (كورت اوغالي) مقيما في بنزرت والمغرب وكان هؤلاء البحارة يجدون الطريق سهلا من هناك الى مصر والبحر الاحمر



خريطة برتغالية (1522م) لجزر ملقا

الى جانب اعداد كبيرة من جنسيات مختلفة يعملون تحت قيادات بحرية تركية.

فى البحر الاحمر على سبيل المثال كان القائد البحرى التركى والذى هاجم اسطوله شاول وديو فى 1507 و1509 وكان (مير حسين) هذا كردى الاصل.

واطلق البرتغاليون اسم (مورز) او مورش على اى مسلم مقيم فى الهند حيث انها التسمية التى اطلقت على اقرب دول الاسلام للبرتغال (المغرب العربى). ولكن مع ذلك يقوم باربروسا باعطاء مسلمى كل منطقة جذور تاريخية ويرجعها الى اصولها - ويذكر ان المسلمين فى كمبايا هم اترك وممالك وعرب وفرنس وخراسانيين وتركماني ويقول ان معظمهم يتحدث بالعربية والتركية والكوجراتية والفارسية.

ويوجه عناية خاصة الى شخصية ملك كامبي اكل السم العادة التى انتشرت فيما بعد ويعطى وصف جميل لمدينة راندر المسلمة والتى دمرها البرتغاليون تدميراً كاملاً بعد ذلك.

مقدمة المحرر:

يعتبر دوراتي ببروسا من أهم مؤرخي نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر - وتأتي أهمية مخطوطه في تاريخ الهند والنشاط البرتغالي فيها لاحتوائه على كل المعلومات المطلوبة عن الكشوفات البرتغالية في تلك النواحي - مع تدوين دقيق تدفعه روح الملاحظة القوية والتحقيق النزيه في كل ما سمع او شاهد مع وصف للمناطق والمدن والموانئ مبتدأ من رأس القديس سباسيتو قرب رأس الرجاء الصالح ومنتها عند بلاد الليقوس؟

ولقد كان العمل الفردي والذي قام به بكل صدق وامانة وما واكبه من معرفة جغرافية لمناطق غربية عن التفكير الاوربي كان كله سببا في طباعة مخطوطه بعد ترجمته الى الايطالية واعتباره بواسطة (راميسيو) كأول مجلد في علم الاسفار البحرية.

ومع ان الترجمة الايطالية كانت مبنية على طبعة غير منقحة ومليئة بالاطفاء فان الدارسين انذاك والطلاب اعتبروها من الاعمال الكلاسيكية وخاصة انهم اعتقدوا بان الطبعة الاصلية قد فقدت نهائيا.

ولذا كان قرارنا ان نترجم النسخة الايطالية الى الانجليزية ولكن ولحسن الحظ وجدنا نسخة اصلية لمخطوط دورتي ببروسا واعتبرها من نواذر الكتابات البرتغالية واصبحت اساسا لترجمتنا الانجليزية.

ولو طالعنا هذه النسخة البرتغالية فأننا سوف نجد ان الصفحات الاولى منها تحتوى على معلومات ليست ذات اهمية وبعدها نجد رسالة من لوبو. فاز. دى. سامبيو الى الملك دوم جوا الثانى. وبعدها مذكرات او

يوميات لاسفار نائب الملك د. كوستنيتنو ورسائل اخرى من حاكم الهند في ذلك الوقت.

بعدها يأتى شرح مبسط لرحلة د. كوستنيتنو ويليهِ مباشرة كتاب دوارتى بربروسا والذي يغطى الجزء الاكبر من هذا الكتاب المخطوط اما الجزء الباقي فيتكون من رسوم يدوية لحكام الهند بتسلسل زمنى ينتهى الى وقت كتابة المخطوط وسجل لكل الاساطيل التى ارسلت الى الهند بعد اسطول فاسكو ديجاما.

ولوجود نسخة برتغالية تختلف فى بعض الامور مع نسخة مترجمة الى الايطالية واخرى الى الاسبانية اصبحنا مضطرين للمقارنة بين النسخ الثلاث لكي نصل الى اتفاق عام قبل نقل المعلومة الى الانجليزية.

وصف سواحل شرق افريقيا وملبار

القرن السادس عشر

المؤلف . دوارتي بربروسا

ترجم عن نسخة اصلية (بالاسبانية)
في مكتبة برشلونه
بواسطة هنري . إي . ج . ستانلي

مقدمة الترجمة:

ان النسخة الاسبانية(والتي ترجمنا منها هذا الجزء) تعود الى بداية القرن الخامس عشر وتحتوى على مختصرات لا تحتوي على بدايات واضحة للجمل او حتى وضوح الاسماء الامر الذي تطلب الكثير من الجهد فى سياق الترجمة.

ان هذه النسخة تتكون من سبعة وثمانون ورقة وتشبه الكتابة فيها تلك التى كتبت فى عام 1510 وليس الاخرى التى كتبت فى 1529 او 1531 ويذكر الكاتب فيها بأنه تمت ترجمة هذا العمل عن النسخة الاصلية(البرتغالية) الى اللغة الاسبانية فى عام 1524 فى فيتوريا بواسطة مارتن سنتوريون سفير المجموعة فى جنوا وبمساعدة ديجو ريبيرو البرتغالي الفلكي واخصائي علوم البحار ورسام الخرائط للملك شارلز الخامس.

وسوف نعلم انه من هذه الترجمة الاسبانية قام ابراهام اورتيوس برسم خرائط العالم فى انتورب عام 1570 وليس من النسخة البرتغالية.

ويعترف نور مبرك (او نور مبورغ) فى عام 1753 بأن العالم مدين للبرتغاليين والاسبان فى معرفته بعلم الجغرافيا الحديثة وكذلك الى الاسماء العربية والتى نقلت الى الاوروبية بصورة تكاد تكون مطابقة للأصل العربي بعكس ما جرى بعد ذلك فى سنوات لاحقة. ان هذا المخطط موجود فى مكتبة برشلونه تحت عنوان (رحلة الى ملباروساحل شرق افريقيا 1512).

في الحقيقة ان هذا المخطوط ليس كتاب اسفار كما يبين العنوان ولكنه وصف البلدان وتجارها ومصادر المياه في موانئها ويحتوى على معلومات تاريخية هامة عن هرمز وديو واحتلال هرمز وبناء القلعة البرتغالية في قليقوت (كليكوت) والسيطرة البرتغالية على تجارة الهند عبر البحر الاحمر الى ميناء السويس وتحطيم اسطول الهند وارتقاء الشاه اسماعيل العرش الصفوى وشاره اخيره الى الفترة التي تدور حولها الاحداث المذكورة وهي عام 1514 - هناك نسخة ثانية لهذا المخطوط بالاسبانية ومشابهة له فى مكتبة ميونخ وتتكون من مائة وثلاثة ورقات - ونسخة ثالثة تخالفها فى الخط وتتكون من ثلاثة وخمسون ورقة فقط وموجودة ايضا فى مكتبة ميونخ.

تذكر النسخة المترجمة اعمال القرصنة البرتغالية وتعطيها الشرعية الكاملة والحجة الدامغة والدافع المقبول من انزال العقاب وتدمير البلدان التي لا تقبل شروط البرتغاليين فى غياب الضمير والمعايير الانسانية وتؤكد الكتابات فيها الى ان المدن والبلدان الواقعة على سواحل افريقيا والجزيرة العربية وفارس كانت مزدهره بالتجارة والنشاط البشري قبل وصول البرتغاليين الذين دمروا الكثير منها وقضوا على اساطيلها وتجارها.

وتعطي الاحقية للتجار العرب فى ادخالهم زراعة القطن وحيالته فى جنوب افريقيا وتلقى الضوء على الدمار الشامل الذي اصاب هذه المناطق وادى الى التخلف الاقتصادي والى الهدر المتواصل للقوى البشرية الافريقية بواسطة تجار الرقيق ونقل العبيد الى امريكا.

لقد اعيدت طباعة النسخة البرتغالية في لشبونه في عام 1812 ولكن لم تحتوى هذه الطبعة على المعلومات المدونة في الترجمة الاسبانية او حتى الترجمة الايطالية السابقة ولذا نجد ان بعض المعلومات الواردة في الطبعة الجديده في لشبونه قد اخذت من احدى الترجمتين المذكورتين لمخطوط بربروسا والتي يذكر الناشر في مقدمتها بأن بعض الاوراق الملحقه ربما كانت خاصة بماجلان وقد وجدت طريقها الى بلاط شارلز الخامس.

على كل حال لابد ان نعرف بأن دوارتي بربروسا ابن عم ماجلان والفارو دي مازكويثا - واستيفان جومز وجوان رود ريجوس دي كرافيلو كانوا كلهم رجالا من البرتغال قامت الحكومه الاسبانية بالحاقهم بأسطول ماجلان والذي انطلق في 21 سبتمبر 1519 من سان لوكار في برمودا الى البرازيل ومنطقة المضائق التي سميت بأسمه بعد ذلك وتشير النسخة الاسبانية انه في نفس الوقت ارسل نائب (الملك في جزر الهند) فرنسيسكو سيرانو الى ملقا وكان هذا صديقا وقريبا الى ماجلان وخلد اسمه في لائحته العظام او قادة البحر المشهورين انذاك. في بداية ذلك القرن توجه دوارتي بربروسا الى ملقا وانتقل الى المناطق التابعة لها وعلى مدى ستة عشر عاما جمع معلومات هامة عنها ولكن تأخرت طباعتها الى ثلاثة قرون من الزمان.

طبعت هذه المعلومات المذكورة في لشبونه احتوى المجلد الثاني منها على الاوراق الخاصة بدوارتي بربروسا.

وتحتوى نسخة اسبانيا «برشلونة» على معلومات عن رحلة ثلاثة من

البرتغاليين واسباني وخمسة من سكان الملايو وكان قبطان السفينة فرنسيسكو سيرانو وتذكر ان هذه الرحلة كانت في عام 1512. لقد عاد ماجلان الى اوروبا في عام 1512 ولا نعتقد ان دوارتي بربروسا قد عاد اليها قبل 1517 حيث انه قد بقى ستة عشر عاما في المحيط الهندي ومناطقه ولا نعتقد في هذه الحالة انه قد عاد الى اوروبا قبل 1515 على كل حال نجد ان مقدمة مخطوط لشبونه تذكره بالاسم وتؤكد مغادرته البرتغال مع اول اسطول بقيادة جاو. دى. نوبا ولكن لا تحدد هذه المقدمة تاريخ مغادرته او عودته الى لشبونه. ومن هذه المعلومات المتفرقة نستطيع ان نصل الى استنتاج يجعلنا نعتقد ان مصدر نسخة ايطاليا هو نفس المصدر لنسخة برشلونه حيث نجد انه في كلتا الحالتين نقلت او استنسخت نفس الاخطاء للمسميات ذاتها مثل حجر الزركون.

ان مخطوط بربروسا يدل على طاقة رهيبة في جمع المعلومات وقوة في الملاحظة ودقة في التدوين والفرص التي اتاحت للكاتب لزيارة عدة مناطق من العالم والاختلاط بأهلها والسؤال عن العادات والتقاليد ولا نعتقد في اى حال من الاحوال ان هذه المعلومات تم جمعها بواسطة الرهبان والقساوسة الذين تنقلوا في هذه المناطق ولكن يبقى شيء آخر وملاحظة قوية وهو اهمال ذكر البوكيرك وجوا في النسخة الاسبانية الامر الذي يجعلنا نعتقد بان ذلك كان متعمدا وبدافع سياسي بحث حيث كان القصد من رحلة ماجلان (والذى نعتقد انه اشرف او شارك في اصدار هذا المخطوط او انه اصدر بأمر منه) تشجيع الاسبان في

اكتشاف مناطق الشرق مثل ما كانت تفعله في مناطق الغرب وان بعض المعلومات المدونة مثل اسعار الخيول ومواد التموين والفيله كلها كانت من المعلومات المطلوبة في الحروب بينما اسعار الاحجار الكريمة والبهارات تم تدوينها بطريقة تجارية تكاد تؤكد ان هذه المعلومات المقدمة في مخطوط برشلونه كانت بطريقة او اخرى من فعل او اشراف ماجلان.

ولذا نرجع مرة اخرى الى النسخة البرتغالية والاصلية في هذا المخطوط والتي نستطيع ان نجزم بأنها من عمل دوارتي بربروسا بنفسه.

مقدمة:

تمت هذه الترجمة عن النسخة البرتغالية في لشبونة عام 1812م.

انا دوراتي بربروسا (مواطن من المدينة العامرة لشبونة) قد قررت ان اكتب عن المدن والناس وعاداتهم وتقاليدهم لمناطق قمت بزيارتها وانا اعمل في خدمة مولانا الملك في جزر الهند وبأسمه لعدة سنوات من عمري وقد وصفت سواحل البلدان وما جاورها ودونت ما سمعته من اخبار هامة عسى ان تكون هذه المعلومات نافعة للجميع وخاصة اننى انقل عن ما لم يقرأه او يشاهده من سبقنا من الاجداد. اننى سوف اكتب بصورة يومية عن المدن والبلدان والممالك والتي زرتها شخصيا او أخبرت عنها من مصدر ثقة. سواء كانت مدن اسلامية او هندوسية. ولقد ذكرت عن تجارة هذه المدن وانواعها وطرق نقلها ومصادرها. هذا الى جانب الاستفسارات الشخصية والدائمة عن عادات المسلمين والمسيحيين والهندوس والوثنيين ولقد عقدت المقارنة بينها واعطيتها كل الاهتمام والذي ارجو ان يكتب الآخرون عنها بنفس الاسلوب. واتمنى ان يدرك القارئ بانى لم أبخل باى شىء في سبيل الحصول على هذه المعلومات والتي قد قمت بجمعها على مستوى ادراكي وفهمي لها. لقد كان عام 1516 هو العام الذى انتهيت فيه من كتابة هذا الكتاب.

— وصف للهند الشرقية والمناطق المجاورة لها —
في المحيط الهندي في عام 1514

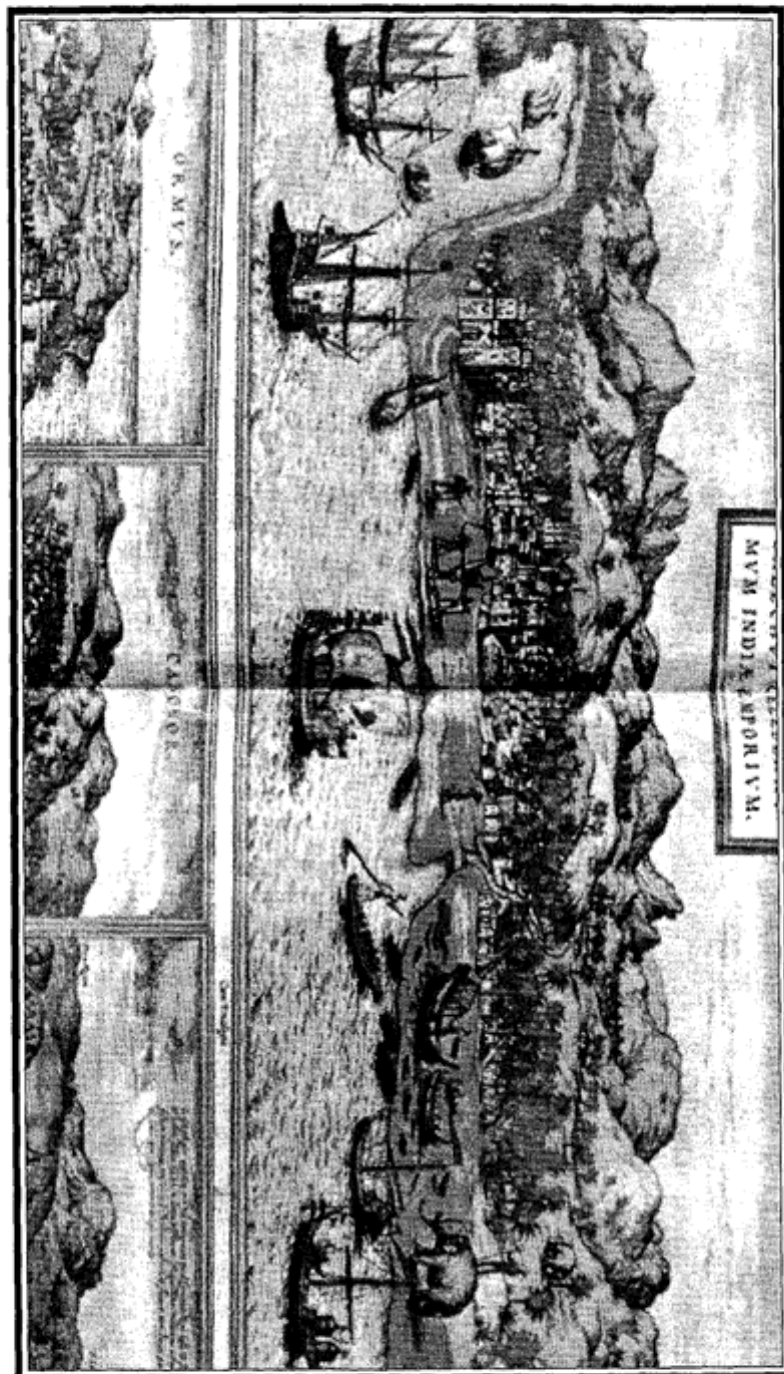
منطقة رأس القديس سباستيان :

بعد عبور منطقة رأس الرجاء الصالح وفي اتجاه شمال شرقي منه وصلنا الى رأس القديس سباستيان والذي تقع فيه الحقول الواسعة والجبال والوديان وتكثر فيه الابقار والاغنام والحيوانات المتوحشة. ان اهل هذه البلاد سود البشرة وعراة ويلبسون احيانا جلود الوعول او الحيوانات الاخرى ويخيطونها على الطريقة الفرنسية ومع ذلك لم يتمكن البرتغاليين لغاية الان من الحصول على معلومات عن داخل هذه البلاد.

لا يوجد اي مسلم على هذه الارض سواء من الجزيرة او فارس واهلها ليسوا اهل بحر ولا يركبونه ولم يصلهم احد من عرب الجزيرة او من سكان الهند او فارس واعتقد ان ذلك بسبب التيارات المائية القوية والعواصف العاتية.

جزر مملكة هرمز :

في مدخل بحر فارس توجد مجموعة من الجزر التابعة لملك هرمز وهي كيش وهندرابي وباشيل ولارك وقارون وكوجار وطمب وفارو وفيرور جولار وميلوغان جوري وقشم والبحرين اما جزيرة قشم فهي كبيرة وبها ثمانية مدن وتحتوى على الكثير من لوازم المعيشة من نبات وحيوان. والبحرين جزيرة كبيرة ايضا وبها الكثير من المسلمين التجار المحترمين وتبعد اربعة وثلاثين فرسخا في الشمال من لارك وعن قشم خمسين فرسخا وعن اليابسة العربية فرسخين الى اربعة والى هرمز خمسة وثلاثين فرسخا.



ملبار وهو من وكانانون كما شاهدها بروسا (1500م)

يعيش الكثير من التجار في جزيرة البحرين وتقع في وسط البحر وتصل اليها السفن الكثيرة والمحملة بالبضائع وتشتهر بما يحيط بها من مغاصات اللؤلؤ والتي تصطاد منها اشهر اللآلىء. يعتمد اهل البحرين على صيد اللؤلؤ ويحصل الملك فيها القسط الخاص به من عائدات هذه التجارة. ويتجه تجار هرمز الى البحرين لشراء اللؤلؤ والمحار ويقومون بتصديره الى الهند والى اجزاء اخرى يحصلون على اسعار عالية فيها مثل مملكة نارسينجا. هذا الى جانب الفرس وتجار الجزيرة العربية والذين يتوافدون الى البحرين لنفس الغرض.

بلاد الشيخ اسماعيل (اسماعيل الصفوي)

تقع الى سواحل فارس مدن وقرى تابعة للمسلمين العرب وتكاد تكون كلها مزدهرة وغنية وبعدها والى الداخل تتلاشى سلطة ملك هرمز وتبدو سلطات اخرى ليس لدينا معلومات كافية عنها غير سلطة الشيخ اسماعيل (الشاه اسماعيل الصفوي).

ان الشاه اسماعيل مسلم وصغير في السن وقد استطاع السيطرة على اراض من فارس والجزيرة وممالك اخرى تابعة للعرب المسلمين انه ليس ملك وليس وريث ملك ولكنه من نسل علي ابن ابي طالب ابن عم النبي محمد رسول المسلمين.

لقد كان الشاه اسماعيل من الزهاد الذين اجتمعوا على الزهد في الحياة ولبس جلود الحيوان (مثل الماعز والنمور والغزلان والفراء)

وتبدو على اجسامهم العارية جروح الكي بالحديد ويحملون معهم
الفؤوس الصغيرة والسلاسل الحديدية ويتوجهون الى الحج مثل
ال دراويش ويعيشون على صدقات المسلمين وينالون الاحترام في كل
مكان، ويحيون حلقات الذكر في القرى وبأسم النبي محمد (ﷺ). كان
الشاه اسماعيل احد هؤلاء ولكنه قرر ان ينادي باسم علي ابن ابي طالب
بدل محمد وتبعه الكثير من المريدين وقدموا له املاكهم ومدنهم وقراهم
وتبعوه في دعوته. وقرر لبس القبعات الصوفية الحمراء وان يلبس
اتباعه بالمثل ولذلك سموا باصحاب القبعات الحمراء او القاز لباشى.
انتهى الحال بالشاه اسماعيل الى تكوين جيش من اتباعه اقتحم به
المدن الاخرى وصادر املاك الاغنياء واعطاها للفقراء ونادى بالمساواة
ولم يرغب في لقب الملك بل بالمصلح ولم يستقر في قصر او مكان خاص
به.

ولكنه لم يبق اي شىء لنفسه فقد وزع ما في خزائن التجار على
الفقراء تاركا للاغنياء نصيب مساوى لنصيب الفقراء والمعوزين. ولذا
سمي بالمنصف او العادل.

ارسل الشاه اسماعيل سفرائه الى الملوك الاخرين طالبا منهم اتباعه
ولبس القبة الحمراء مهددا باقتحام بلادهم اذا ما هم رفضوا ذلك.
وصلت رسله الى سلطان مصر وسلطان الاتراك فرفضوا دعوته وعقدا
حلفا مشتركا ضده.

قرر الشاه اسماعيل محاربة السلطان التركي فخرج له في جيش
جرار من المشاه والفرسان.

مملكة هرمز (1)

وتوابعها على الجزيرة العربية

بعد رأس الحد توجد مجموعة من القرى تابعة لملك هرمز والتي تمتد على الساحل حتى مدخل بحر فارس.

يمتلك ملك هرمز الكثير من المدن والقللاع وعلى الجانب العربي الكثير من الجزر والتي يسكنها العرب المسلمون ذوو الانساب العالية ويقوم بتمثيله في هذه المدن والجزر وكلاء وجامعي الضرائب له.

واول هذه المدن هي قليهات والتي تعتبر مدينة عربية اسلامية كبيرة تمتاز بيوتها بالروعة والجمال وهي مدينة غنية يسكنها التجار والنبلاء. وبعد هذه المدينة تأتي مدينة اخرى تسمى طيبي وهي ليست كبيرة مثل قليهات ولكن تتزود من مائها العذب السفن المسافرة في ذلك الاتجاه.

وبعدها تأتي دمار وهي ملاذ جيد وتسمى احيانا داخنية؟ بعده هذه المنطقة تقع القرىات مدينة ذات تجارة رائجة وتجار كبار وبها مخازن كبرى للمواد الغذائية وتصدر منها الخيول الجيدة والاصيلة الى الهند. بعد القرىات تأتي مدينة أشم (والمقصود بها صور) وبها قلعة لملك هرمز.

بعد صور نصل الى مسقط مدينة تجارية كبيرة وبها تجار كبار وتشتهر بالسماك الكبير والصغير والذي يجفف ويملح ويصدر الى مناطق كثيرة.

وبعدها وفي اتجاه هرمز نصل الى صحار وبعدها تأتي روستاق (او

الطرساغ) مدينة غير معروفة الآن وبعدها مدينة اخرى تسمى مايل او محل وبعدها خورفكان قرية صغيرة تحيط بها البساتين الياينة والتابعة للتجار الكبار.

بعد خورفكان نصل الى جلفار (رأس الخيمة). وبعدها عدة قرى ومن ثم مدينة اخرى (رأس الخيمة) وبعد ذلك قلعة في كلبه والتي اقامها ملك هرمز للدفاع عن بلاده.

بعد هذه البلاد تسكن مجموعات من الاعراب ولكل مجموعة شيخها. تتعرض هذه المدن بين فترة واخرى لغزو من الاعراب المذكورين وتثور نفس المدن بين الحين والاخر ضد ملك هرمز وتعلن عصيانها.

مملكة هرمز في فارس (1)

مثل ما تتبع مناطق كثيرة من الجزيرة العربية ملك هرمز فان مناطق مماثلة تتبعه ايضا ولكن على اليابسة من ارض فارس وسواحلها. سوف اذكر هذه المناطق كل على حدة وبعدها سوف انتقل الى هرمز الجزيرة واتحدث عن عادات ملكها واهلها.

على ساحل فارس وباتجاه الهند تقع مدينة جميلة تابعة لملك هرمز تسمى بيغام وسكانها محترمين وبها حاكم تابع لملك هرمز وبعدها مدينة اخرى ديفشار وساقيون ونابند والتي تحصل منها هرمز على الماء العذب في سفن صغيرة تسمى (طراد) وتنقل هذه السفن الماء الى الجزيرة على التي تخلص من الماء العذب والفواكه والخضار واللحوم.

(1) لقد كانت مملكة هرمز عربية وكانت في هذه الفترة تحت ولاية السلطة الصفوية الجديدة في فارس وامتدت المملكة من هرمز الى حضرموت وساحل عمان ومضيق هرمز حتى جنوب الخليج.

بعد نانبد تأتي مدينة تسمى جاندا وبعدها مناطق كثيرة مثل: القطيف والعقير ولنجه وجامبرون وخرج وكنكون وابو علي والبحرين وميناب والبصرة والتي بها قلعة للصفويين وبين هذه المناطق مناطق اخرى تتبع ملك هرمز ايضا ولكن لا استطيع ذكرها جميعا لعدم توافر المعلومات لدى عنها ولكن استطيع القول ان اهلها من الناس المحترمين ومنهم الكثير من التجار.

«يبدو ان بربروسا يصف المناطق التابعة لهرمز في اتجاه فارس ولكنه يدخل معها دون علم منه المناطق الواقعة على السواحل العربية». وقد اقام ملك هرمز القلاع والحصون على الشواطىء الفارسية من اجل الدفاع عن جزيرته وتتمتع هذه المناطق التي اقيمت فيها الحصون بوفرة الماء والغذاء ويتمتع أهالي هذه البلدان سواء كانوا نساءً أو رجالاً ببياض البشرة ويرتدون الملابس القطنية او الحريرية الطويلة ويصبغون البعض منها بالوان مختلفة وعموما فان هذه الارض غنية. ولقد ذكر المسعودي (الجغرافي العربي) المناطق المذكورة والتي تقع على السواحل من شط العرب الى مضيق هرمز كالتالي:

الدورق الفارسية، مهربان، شنينر، جنابه، نجرام، اراض ابن عماره، سواحل كرمان وقارون (واصبحت تسمى جزيرة هرمز) وساحل كرمان هو ميناء جامبرون، وكانت شنيز وجنابه تقعان بين البصرة وسيراف وقد دمر القرامطة شنيز في 321 هـ اما جنابه فهي على الساحل المقابل لجزيرة خرج ومهربان تقع شمالا لجنابه.

جزر مملكة هرمز

ان جزيرة هرمز هي الجزيرة الرئيسية في هذه المملكة ولكن هناك مجموعة كبيرة من الجزر تتبع هذه السلطة.

اول هذه الجزر جزيرة قشم وهي جزيرة كبيرة وارضها زراعية وتمد هرمز باحتياجاتها من الخضار والفواكه.

بعدها تأتي جزيرة هندرابي ولار كوجور وطمب وفرور وبعدها جزيرة كبيرة تسمى البحرين حيث يعيش الكثير من التجار وتصل اليها السفن التجارية ويتعامل اهلها بتجارة اللؤلؤ.

لقد اغفل بربروسا جزيرة قيس وكان هذا طبيعي جدا حيث فقدت هذه الجزيرة اهميتها في تلك الفترة لقد كان اهم ميناء في الخليج وفي فترة الحكم العرب لسواحل فارس هو ميناء سيراف (الطاهرية حاليا) والتي تقع على الساحل المقابل للجبال وبين بوشقر (في الشمال غربي) وجزيرة قيس في الجنوب الشرقي منها.

لقد كانت هذه المدينة مزدهرة في القرن السابع ومنها انطلقت البعثات التجارية الى الصين عن طريق مسقط وبقيت مزدهرة الى القرن الثاني عشر م ويذكرها السعودي في القرن العاشر م ويدون تجارتها والعمليات التجارية بينها وبين الصين ولقد قارنها القزويني بشيراز واعتبرها المقدسي منافسة لبغداد.

لقد انتهت الحياة التجارية في هذه المدينة بعد ازدهار جزيرة قيس ولقد ذكر ياقوت اثارها في القرن الثالث عشر الميلادي ولقد كانت جزيرة خرج مهمة ايضا في هذه الفترة (كما ذكر ذلك ياقوت) ولكن لم تكن بأهمية جزيرة قيس.

لقد كان ازدهار جزيرة قيس في القرن الثاني عشر الميلادي نتيجة لجهود اميرها ركن الدولة قمر الدين (والذى نعتقد انه كان تركي في الاصل) ولكن يخالف الادريسي ذلك قائلاً ان امير قيس يمنى الاصل ونتيجة لهجماته على صحار تحولت تجارتها الى عدن وامتدت اعماله الانتقامية الى بلاد الزنج وميناء كمبايا في الهند.

ولكن وكما يؤكد الادريسي ان ارتقاء هرمز (على اليابسة وليس الجزيرة) وانفرادها بتجارة الخليج في القرن الثاني عشر الميلادي ادى الى اختفاء اسم جزيرة قيس وتردى مكانتها التجارية في بداية القرن الرابع عشر الميلادي.

اننا لا نعتقد ان ماركو بولو زار جزيرة قيس ومع انه ذكرها في مذكراته واعطاها اسم قيسي وكذلك ممكن القول عن ابن بطوطة وفي نفس الفترة الزمنية وكما نعلم ان انتقاله الى البحرين والقطيف كان عن طريق سيراف والتي اسمها قيس ايضا.

وبسجل (بادجر) بأن سيراف قد استعادت جزء من تجارتها ونشاطها في القرن الثالث عشر م ولكن نعتقد ان بادجر قد اعتمد في معلوماته هذه على مخطوط ابو الفدا والذي يذكر سيراف في فترة متقدمة عن القرن الثالث عشر.

جزيرة هرمز

ان مدينة هرمز غنية جدا وتصل اليها كل المواد اللازمة ولكن باثمان غالية وذلك نظرا لانتقالها عن طريق البحر من الجزيرة العربية وفارس والجزر الاخرى ولكن تنتج هذه الجزيرة الملح ولا يوجد في هذه الجزيرة اي مصدر للماء اذ تنقل اليها المياه من اليابسة او الجزر الاخرى القريبة.

ان سوق الجزيرة عامر بالبضائع وتباع المواد الغذائية بالوزن وتعاقب سلطات الجزيرة كل من يقوم بالغش في الوزن او مخالفة الاسعار الحكومية - وتباع اللحوم المشوية والطرية وباقي المواد الغذائية بنفس الطريقة - وتعتبر المطاعم في جزيرة هرمز جيدة ونظيفة ولذا يقبل عليها الناس يوميا بدل الطبخ في المنازل.

يقيم الملك في الجزيرة حيث يمتلك القصور والقلاع ويتوافد الى مجلسه الحكام والوزراء وممثليه في المناطق المختلفة.

ويقوم المجلس الحاكم بادارة امور الجزيرة ولا يتدخل الحاكم في امور هذا المجلس حيث ان ذلك يعني فقدان عينيه واقامته مع زوجته اقامة جبرية في منزله واستبداله بملك آخر (عادة ما يكون احد ابنائه). او اي شخص آخر مناسب لهذا المركز.

ولو تدخل احد الامراء في شئون المجلس فانه يلاقي نفس العقاب ولذا نجد دائما ان هناك مجموعة من الرجال العميان تقيم في منازلها وتعتبر عبءا للآخرين.

يوجد في هذه الجزيرة جيش خاص بالملك وحرس ملكي ويحصل كل جندي على معاش ومواد غذائية وبصورة جيدة ويرسل البعض منهم الى الحدود (على اليابسة) لحماية المملكة.

تضرب النقود الذهبية في هذه الجزيرة وكذلك الفضية منها وتسمى العملية الذهبية (شرفي) وتساوي ثلاثمائة مرافيرس ولها انصاف تساوي مائة وخمسين مرافيرس والعملة الذهبية مستديرة الشكل تشبه عملة البرتغال وعليها كتابات اسلامية على الجانبين.

اما العملة الفضية فهي مستديرة وذات كتابات اسلامية على الوجهين وتبلغ قيمتها خمسة وخمسون مرافيرس وتمتاز عملة هرمنز بقوتها الشرائية ولذا تستعمل بكثرة في الهند.

عند وصول الاسطول البرتغالي الى هرمنز بقيادة الفونسو البوكيرك لم يوافق اهل الجزيرة على مطالبة ولذا هاجم القائد المذكور المدينة والموانئ ودمر الكثير منها ونزل في مينائها حيث اشتبكت قواته مع قوات ملك هرمنز فقتل الكثير منهم ودمر واحرق سفنهم واغرق الباقي منها.

بعد هذا الدمار الشامل عقد ملك هرمنز اتفاقا مع القائد الفونسو البوكيرك والذي طلب اعطائه صلاحية بناء قلعة له في احد اطراف الجزيرة ورغم موافقة الملك ثارت الاهالي ولكن واصل البرتغال بناء قلعتهم بعد قتل الكثير من المواطنين والحصول على تعهد ملك الجزيرة بدفع مبلغ خمسة عشر الف عملة ذهبية (شرف) الى ملك البرتغال سنويا.

بعد عدة سنوات ارسل ملك هرمز وولاتها سفير الى ملك البرتغال يحمل الرسائل والتعهد بالولاء والهدايا.

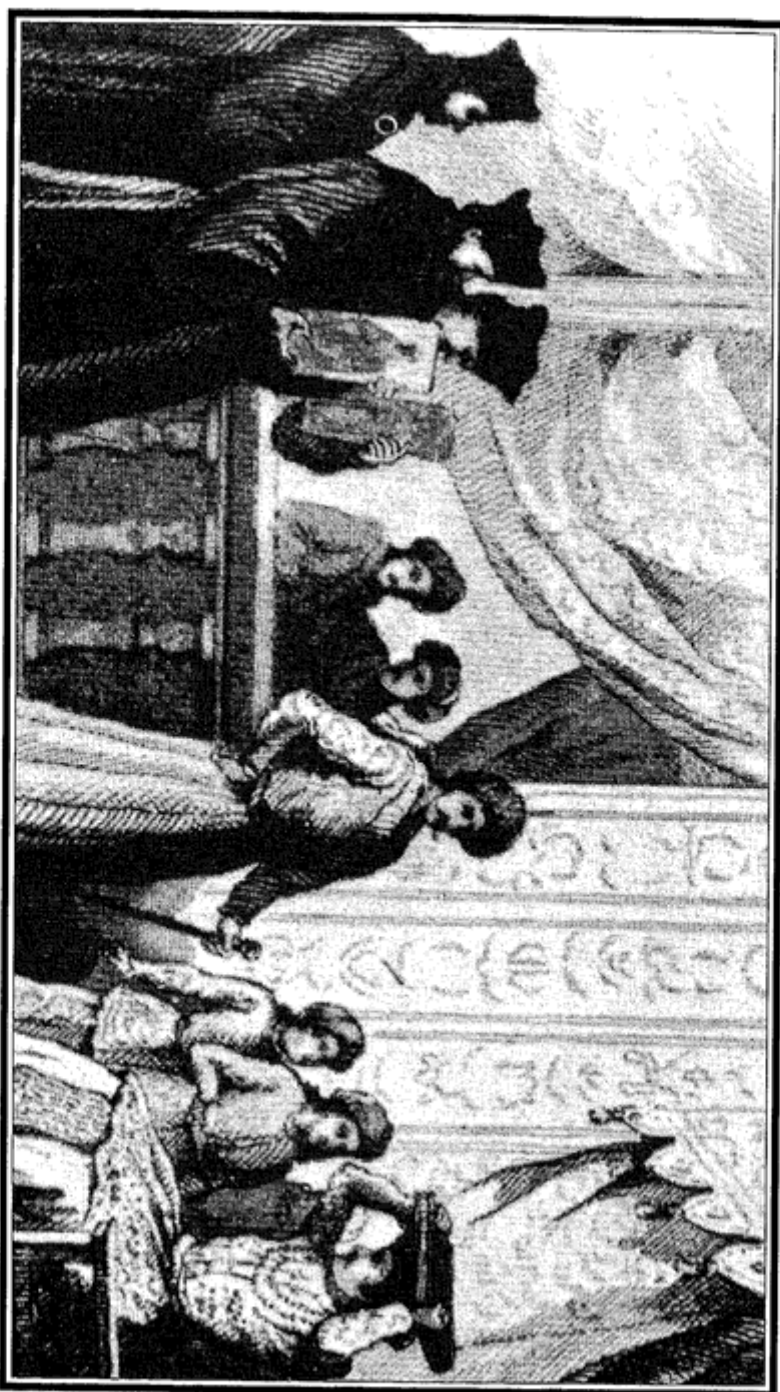
بعدها وصل القائد (الفونسو البوكيرك) ومعه الف وخمسمائة جندي برتغالي وستمائة اخرين من الهنود وتمت مقابلته بكل حفاوة وتكريم. وابتدأ البناء مرة اخرى في الموقع السابق وشيدت قلعة عظيمة وكبيرة. قام ملك هرمز بتقديم شكواه الى قائد القلعة المذكورة ضد رئيس وزرائه والذي كان يقوم بمراسلة الشاه اسماعيل سراً ويتعهد له بتسليم الجزيرة اليه ولذا قام القائد بدعوة الملك ورئيس وزرائه (الرئيس حميد) الى منزل كبير خارج القلعة وعند وصول الجميع قام القائد البرتغالي بدعوة الناس لقتل رئيس الوزراء ولكن ثار الخدم والولاة فهرب الملك والقائد الى سطح المنزل وحاول الملك تهدئة الامور ولكن رفض الناس ذلك وتعهدوا بتعين ملك آخر وقاموا باحتلال القصر.

حاول القائد البرتغالي التخلص منهم بقوة او طردهم من القصر واستطاع القائد بالتعاون مع الملك بطردهم من القصر والقلعة ونفي الجميع الى اليابسة.

ولكن بقي رئيس الوزراء بعد موافقته على اعطاء صلاحيات اكثر للملك وان يقوم الاول بدور المستشار فقط وان يقوم القائد البرتغالي في القلعة بدور المستشار الآخر للملك على ان يقوم الاخير بالتعهد بالولاء لملك البرتغال.

قام قائد القلعة بارسال المنادي الى المدينة والذي اخبر الناس انه اذا
ماعد اولئك المنفيون فان سوف يتم حرقهم جميعا وقام القائد البرتغالي
بنفي الملوك الذين سملت اعينهم(1) (الاثنا عشر) في سفينة كبيرة الى
الهند حيث تم احتجازهم في الهند بعيدا عن التدخل في امور الجزيرة.

(1) كانت عادة سمل العيون مستبعة كطريقة لعقاب كل من يحاول ان يحصل على الملك في
هرمز والاراضي الفارسية



الرهبان اليسوعيون (البرتغاليون) يحاولون تفسير الامير طور المغولي في الهند (1542م)

رحلة جون . هيو . لينخوتن الى الهند الشرقية

ترجم الى الانجليزية بواسطة

آرثر كوك بدنل

(فارس امبراطورية الهند)

وموظف في دائرة الحكومة من مدراس 1885م

المقدمة

جان هيو فان لينخوتن، هو جون ابن هيو من قرية لينخوتن في مقاطعة اوترت في هولندا.

يعتقد ان جون هيو قد ولد في عام 1563 في هارلم حيث سكن والده هيو ابن جوستون وامه مارتا ابنة هنرى. لقد كانت والدته من منطقة اخرى تسمى شنهوفن قريبة من قرية لينخوتن.

لقد كانت هولندا والى عام 1572 تحت الاحتلال الاسباني حيث كان رحالتنا لا يزال في صباه، هذا الاحتلال الذى قاومه الهولنديون واستطاعوا اخراج الظلم الاسباني من بلادهم ولكن ليعود مرة اخرى وبقوة رهيبة لاحتلال هولندا مرة اخرى في عام 1573.

وتحت هذه الظروف قررت اسرة جان هيو من الرحيل الى منطقة اخرى اعلنت استقلالها عن الحكم الاسباني (انكهوزين) واستقرت على احد سواحل هولندا بعيدا عن السلطة الغازية.

ويذكر لنا رحالتنا بأن اثنين من اخوته قد ذهبوا في تلك الفترة الى اسبانيا واستطاعا الاستقرار والعمل فى سافيل وذلك رغم الحروب القائمة بين البلدين فان التجارة بينهما كانت مزدهرة حتى في اصعب الظروف فلقد كانت السوق الهولندية مجالا واسعا لتسويق سلع الهند والتى يأتى بها الاسبان والبرتغاليون آنذاك.

وفي سن مبكرة ظهرت على رحالتنا معالم حب التاريخ والاكتشاف ولقد كتب بعد ذلك الى والديه قائلا: «ليس هناك وقت للضياع وليس



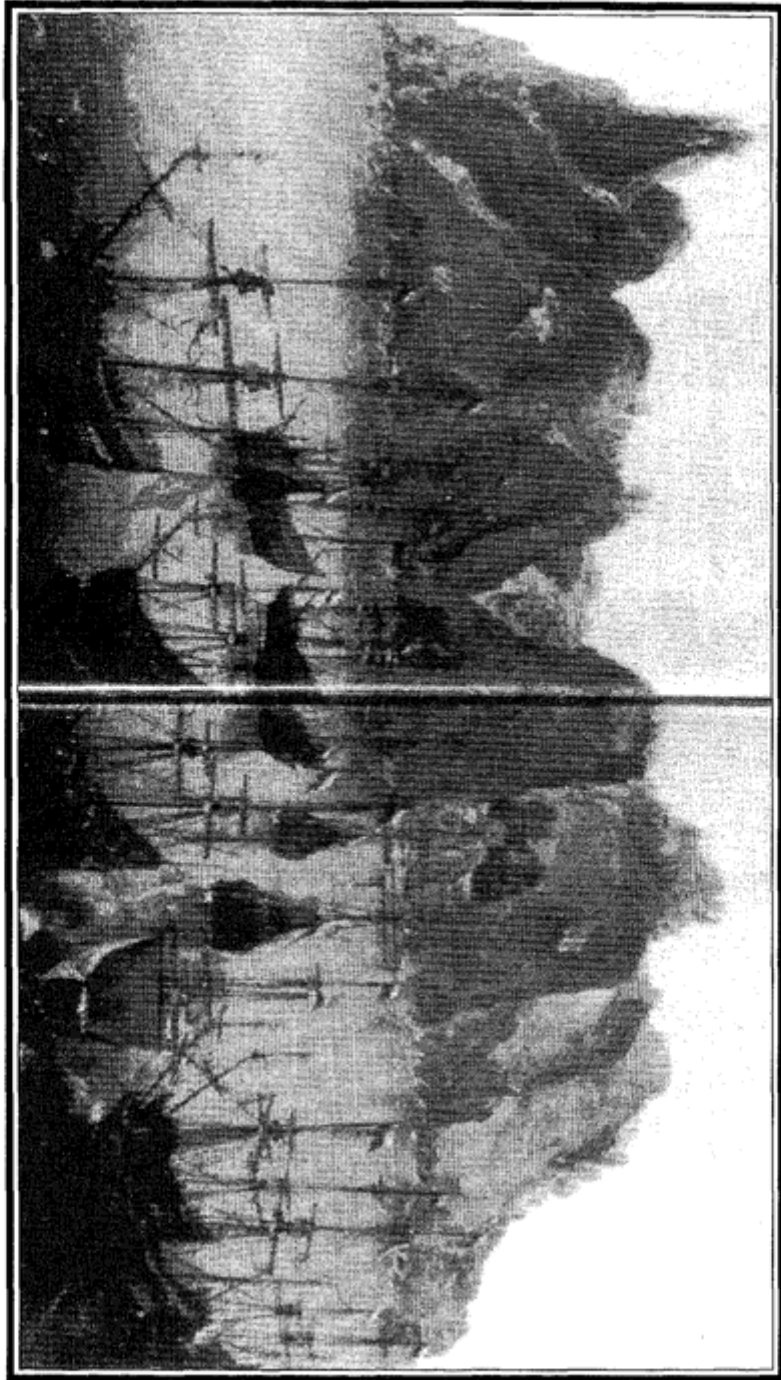
جون - هيو لينخوتن (1583م)

هناك أسوأ من رجل يقضي وقته في مطبخ والدته ولا يدرك ما هو الفقر ولا يعي ما هو الغنى ولا يعرف ما يخفيه العالم. انها فعلا الجهالة التي تدمر حياته».

ولذا نجد انه عندما بلغ السادسة عشرة التحق بأخويه في اسبانيا. وكان رحيله في السادس من ديسمبر 1576 من تيكسل ليصل الى سانت لوكار جنوبا ومنها الى سافيل في يوم عيد ميلاد المسيح. بقى رحالتنا مع اخويه في اسبانيا ليتعلم اللغة الاسبانية، وينتقل بعد ست سنوات الى العمل في احد البيوت التجارية في لشبونة والتي يضطر لمغادرتها بسبب كساد التجارة الناتجة عن الحرب الاسبانية مع البرتغال.

ولذا يقرر حالتنا الالتحاق باسطول الهند البرتغالي يرافقه في تلك الرحلة احد اخوته والذي عمل كاتبا للسفينة واستطاع تدبير وظيفة لاخته الصغير مع مطران جوا الجديد فينسنتي دى فونسيكا والذي كان على ظهر نفس السفينة.

في الثامن من ابريل عام 1583 غادر الاسطول لشبونة متجها الى الهند ووصل الى موزمبيق في الخامس من اغسطس من نفس العام. لقد كانت موزمبيق من اهم المحطات البحرية لاسطول البرتغال على الساحل الشرقي لافريقيا وفيها تتوقف جميع السفن المتجهة الى الهند. وبعد توقف في موزمبيق استغرق اسبوعين توجه الاسطول الى جوا حيث وصلها في الحادي والعشرين من شهر سبتمبر ودخل نهرها. احسن الاهالي استقبال الاسقف ورافقوه حتى سكناه (في قصره)



الاسطول الهولندي في سانتا هيلينا (1596م)

وافترق الاخوان لينخوتن فقد بقى جون مع المطران وعاد اخوه الى البرتغال مع سفينة تجارية محملة بالبضائع الهندية في فبراير 1584. بقى جون لينخوتن خمس سنوات في جوا مع مطرانها الجديد وجيء في السنة الاولى منها باثنين من الانجليز (جون نيوبرى) و (رالف فيتش) وقد القي القبض عليهما بتهمة التجسس للدون انتونيو (الانفصالي المقيم في كراتو) والمطالب بعرش البرتغال، هذا اضافة الى ان السير فرنسيس دريك القائد البحري الانجليزي قد هاجم المستعمرات والسفن البرتغالية في ملقا واثار الرعب فيها.

اذ كان خوف البرتغاليين من عودة السير فرنسيس دريك الى ملقا وطردهم منها محققا حلم اهالي تلك المنطقة الذين عانوا الكثير من الوجود البرتغالي فيها.

لقد كانت الاسباب المذكورة مصدر خوف مستمر من قبل البرتغاليين في الشرق من اي بحار انجليزي في المنطقة.

امر المطران بمراقبة التجار الانجليز المعتقلين في جوا ولكن وبدخل وواسطة من جون لينخوتن وزميل المانى آخر (برنارد برشرت) من هامبورج تم اطلاق سراح (الانجليزيين).

في ابريل 1584 عاد برنارد برشرت الى اوروبا عن طريق اليابسة بعد وصوله الى البصرة ومنها الى حلب ثم اوروبا بينما قرر جون لينخوتن البقاء في المنطقة عله يجد ما يشد انتباهه وقد ذكر ذلك في رسالة الى والديه قائلا: «اننى اتمنى السفر الى الصين او اليابان فان المسافة بين جوا وتلك المنطقة تعادل المسافة بين جوا والبرتغال وحبذا لو

كان لدي ثلاثمئة من (الدكتا) عملة برتغالية، فأننى استطيع التجارة بها والحصول على مردود مالى قدره ستمائة او حتى سبعمئة دكتا. اود ان ابلغكم ان لدي صديقا هولنديا توجه هذا العام الى الصين واليابان على ظهر سفينة بصفة جندي مدفعية - لقد امضى هذا الصديق ستاً وعشرين سنة في هذه البلاد وهو متزوج من سيدة هولندية وقريته تسمى اينكهوزن، اما عن اسمه فهو ديريك كريتز وقد حاول ان يأخذنى معه الى الصين ولكنني ترددت لعدم امكانياتي المادية - اما بالنسبة له هو فقد قرر الاستقرار في هولندا بعد عودته من هذه الرحلة الى الصين. لقد ذكر جون لينخوتن اسم هذا الهولندي مرات اخرى ولقبه (بالصين) وهو الذى أمدّه بكل المعلومات عن طريق الصين واليابان.

لقد كانت هذه المعلومات التى قدمها ديريك (الصين) ذات فائدة جمة لاول اسطول هولندي يعبر مضائق ماجلان الى الهند تحت قيادة القائد البحري الشهير لوكاس جانز واجز.

لم تتحقق رغبة جون لينخوتن في زيارة شرق آسيا فقد تركه المطران في وظيفة مرموقة عندما غادر جوا عائدا الى لشبونة في يناير 1587 لمقابلة ملك البرتغال لبحث امور الهند معه.

في سبتمبر 1588 وصلت انباء وفاة المطران قبل وصوله الى لشبونة، ولقد كان هذا النبأ سيئاً بالنسبة لمن ارتبط مصيرهم ومستقبلهم بهذه الشخصية الدينية وبطبيعة الحال كان جون لينخوتن احد المتضررين من هذه الوفاة.

لقد كانت وفاة المطران داعياً لاثارة الرغبة في العودة الى الوطن لدى

جون لينخوتن وابتدأ يتحين الفرصة المناسبة لذا نجد انه في العشرين من يناير 1589 يغادر جوا بالسفينة الى كوشين يرافقه صديقه الهولندي ديريك كريتز وخمس سفن اخرى - وفي طريق العودة توقفت هذه السفن في جزيرة سانتا هيلانا وفيها قابل جون لينخوتن رجلا آخر يدعى جرت فان افوهوزن والذي كان على معرفة به من لشبونة وكان هذا الاخير في طريق العودة الى انتورب بعد ان قضى اربعة عشر شهرا في ملقا.

من هذا الصديق جمع جون الشغوف بالمعرفة معلومات كثيرة عن تجارة الشرق في ملقا والجزر المحيطة بها.

انتهز جون لينخوتن فترة وجوده في جزيرة سانتا هيلانا وجزيرة اخرى تسمى اسنيون في رسم شواطئ هذه الجزر ونقاطها المهمة. وصلت السفن البرتغالية الى الازور في الثاني والعشرين من يوليو وكادت ان تتعرض الى الاسطول الانجليزي المعادى لها في الطريق لذا قررت المجموعة التوجه الى جزيرة تيرسييرا للرسو في المنطقة المقابلة لها رغم وجود المخاطر في ذلك.

في الرابع من اغسطس هبت عاصفة هوجاء على تلك الجزيرة ادت الى غرق السفينة البرتغالية.

ترجى فان افوهوزن من جون لينخوتن في ان يبقى معه في هذه الجزيرة ويحاولان معه انقاذ حمولة السفينة الغارقة بأية طريقة ممكنة. وافق الاخير على البقاء وامتدت فترة بقاءه الى عامين تجول خلالهما في هذه الجزيرة بموافقة وتشجيع من حاكمها.

اننا ندين الى جون لينخوتن على ما قدمه لنا في هذه الفترة عن معلومات وافية عن الازور وحركة الاساطيل فيه حتى نهاية 1591 وخاصة ملاحظاته الهامة عن الاساطيل الانجليزية المتوجهة لملاقاه الاساطيل الاسبانية والبرتغالية العائدة من امريكا الجنوبية (الانديز) هذا الى جانب روايته عن مقتل المحارب الباسل ريتشارد جرنفيل.

في الثاني من يناير 1592 عاد لينخوتن الى لشبونة وبعدها الى سيتوبال متوجها الى هولندا ووصل الى قريرته في الثالث من سبتمبر بعد غياب دام ثلاث عشرة سنة «توفى خلالها والده اما والدته واخوه واخته فقد كانوا جميعا بصحة جيدة».

لقد كانت ثمرة رحلات هذا الهولندي ما قام بتدوينه فور عودته والذي منحه المراقب العام في اكتوبر 1594 حق طباعته ورغم التأخير في ذلك فقد انتهى من مخطوطه في بداية 1596.

يتكون الجزء الاول من هذا المخطوط مقدمة واصدارا الى المراقب العام وقصائد لاتينية وهولندية مع صورة مرسومة لشخصية الكاتب. في هذا الجزء توجد عبارات اضافية مطبوعة بخط آخر قام الطبيب المتعلم برناردتن بروك باضافتها اليه وسوف نجد ان اسم هذا الطبيب قد تحول في فترة بعد ذلك الى بالودانوس.

لقد ولد هذا الطبيب في ستينوك في مقاطعة اوفريسيل في عام 1550 ولقد تعلم في جامعة بادوا وزار سوريا ومصر عائدا منهما بصناديق مليئة بعجائب الطبيعة والتي كانت بؤرة اهتمام الكثير من

الاجانب الذين زاروا قريته اينكهوزن. وتركوا له بعض الهدايا الى جانب هدايا من جون لينخوتن.

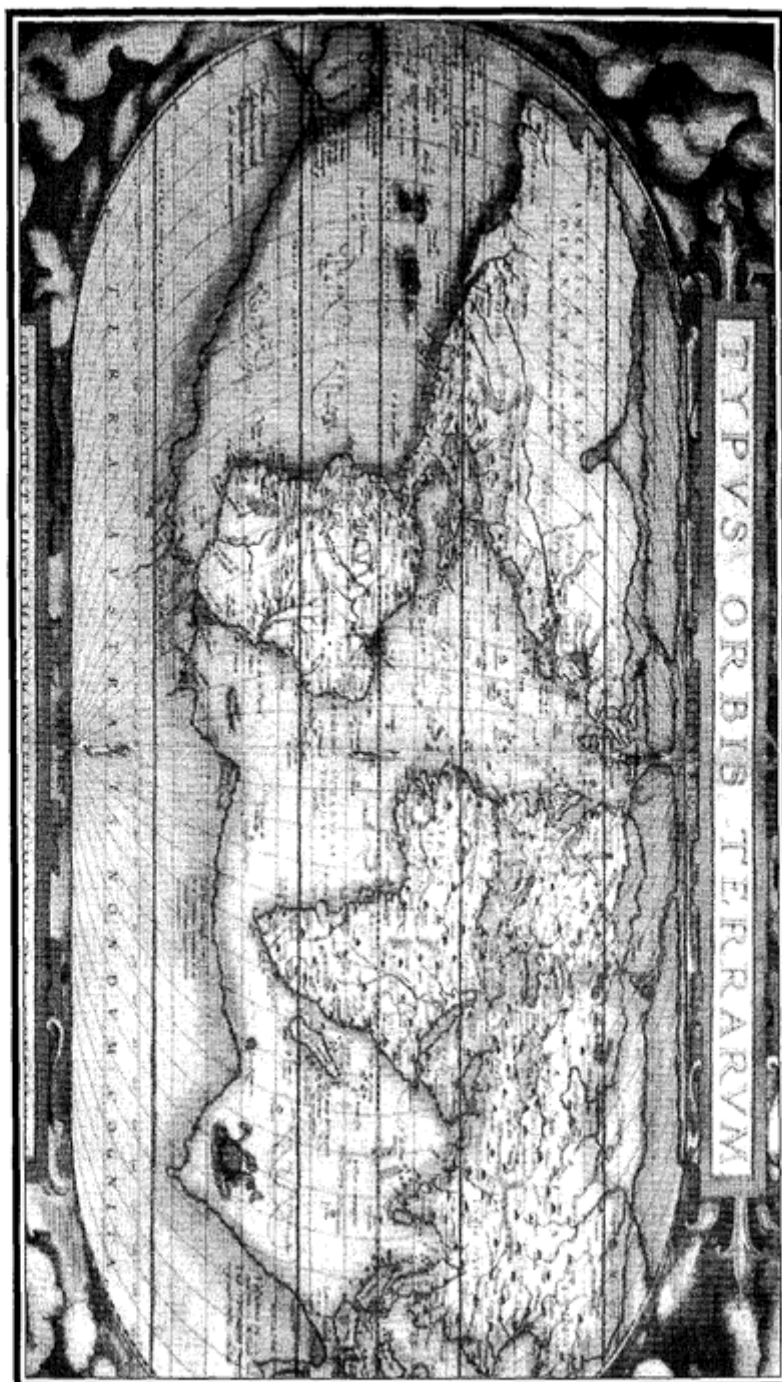
في عام 1591 عرض منصب الاستاذية عليه من جامعة ليدن ولكنه فضل البقاء مع مواطنيه وفي قريته.

لقد عرف العالم هذا الطبيب بالودانوس من خلال كتاباته في مخطوط ابن قريته جون لينخوتن والتي دون فيها كل خبراته وخبرات الآخرين.

اما الجزء الثاني من العمل العظيم لهذا الكاتب (والذي تمت طباعته قبل الجزء الاول) فانه يحتوى على الطرق البحرية للهند والشرق وسواحل امريكا وقام بترجمتها من ربابنة برتغاليين واسبان وتتركز الاهمية على ذلك الجزء الذى وصف فيه الطريق البحرى الى ملقا وما بعدها من أرخبيل الملايو والشواطىء الصينية. ان هذا الجزء يعتبر اكبر خدمة قدمها الكاتب لبلاده وللآخرين بعد ذلك وكما هو في الجزء الاول فان هناك استطرادا في الجزء الثاني يصف فيه الكاتب المناطق التابعة والدخل المالي والضرائب المفروضة لملك الاسبان مع شرح مبسط لقوة الحكومة واصول ملوك البرتغال. وقد قام بترجمة ذلك كله عن الأسبانية.

اما الجزء الثالث فانه يحتوى على شرح مختصر للسواحل الشرقية والغربية لافريقيا مع شرح آخر لامريكا.

هذه المواضيع اخذها الكاتب من الكاتب لوبيز الذى كتب عن الكونغو



خريطة العالم 1600م

وبيتر مارتير افيدو عن امريكا وجين ديلرى عن البرازيل وساعده في ذلك بالودانوس.

لقد احتوت الطبعة الاصلية على ست وثلاثين لوحة رسمت بواسطة الكاتب وتم حفرها على اللواح بواسطة الاخوين جوان وبابتيسا هذا الى جانب ست خرائط كبيرة قام برسمها ارنولدوس وهنريكس فلورنتي. يستطيع القارئ للنسخة الاصلية ان يتعرف على جوا والمناطق المحيطة بها وموزمبيق وجزيرة سانتا هيلانا وانكرا والعالم من خلال رسوم الكاتب والخارطة الكبيرة المرفقة مع الكتاب والتي تحمل توقيع الرسام الهولندي ج. بابت فرينت (من أنتورب) وهو الذى اشترى واعاد طباعة اطللس اورتيلوس.

في الخريطة المذكورة رسمت المواقع الشمالية والجنوبية وخاصة كولومبيا والتي رسمت لأول مرة بواسطة رسام هولندي ورياضي يسمى بيتروس بلانسيوس.

اما الخرائط الباقية فهي لسواحل افريقيا الشرقية والغربية ولو قارنا هذه الخرائط بتلك التي رسمت في ذلك العصر بواسطة اوتيلوس ود. جود فانها ادق واحسن قراءة وذلك لاستخدامها المعلومات المتوافرة من البرتغال والاسبان.

ولو رجعنا الى الاوراق الخاصة للمراقب العام (التابع للدولة) نجد ان هناك خرائط لمسارات البحر ووصفا كاملا لها، حصل عليها الناشر لهذا المخطوط (كورنيلوس كلايزس من امستردام) من بارثلميو دى لاسو (راسم البحار للبلاط الاسباني) هذا الى جانب براءة طباعة المسارات

البحرية والبرية للعالم والتي قام برسمها بلانيكوس وتم حفرها بواسطة جون دوتشم مع خريطة بحرية لآسيا قام باعدادها اخصائي البحار في جوا في الهند الشرقية.

اما بالنسبة لخريطة العالم والتي كانت مع المخطوط فهي نسخة مصغرة لخريطة العالم التي رسمها بلانيكوس وتحتوى على مواقع قام هو بتسميتها، اما عن مخطط المسارات البحرية في آسيا فانه دون شك قد حصل عليه الكاتب من بارثلميو. دي. لاسو واستخدمها في الخرائط التي قال عنها (انها تم رسمها من ادق المصادر التي يعتمد عليها الربانة البرتغاليون) ولو قارنت ذلك برسومات اخرى استطيع ان اؤيد الكاتب في مقولته هذه.

عندما عاد جون لينخوتن الى هولندا في سبتمبر 1592 كان مشروع الابحار الى الهند عن طريق شمال آسيا لا يزال قائما في مخيلة التاجر الزيلندي (ميدل برج) بالثيزار د. موشيرون (ورغم ان الانجليز قد اكتشفوا هذا الطريق ووقفوا استخدامه) كان هذا التاجر والذي تعامل مع مناطق شمال روسيا مصمما على استخدامه كأقصر طريق الى الهند.

استطاع هذا التاجر اقناع المراقب او المدعي العام وامير البرتغال (هكذا كان يسمى الهولنديون) وطلب مساعدتهما والتحق به فرنسيس ميلسون والذي كان متقاعدا في اينكهوزن واصبح في مكانة مرموقة في الدولة وصديقا حميما للكاتب (جون لينخوتن).

ومن اجل تنفيذ المشروع جهزت ثلاث سفن صغيرة الاولى منها من

ميدل برج (زيلاند) والثانية من اينكهوزن والثالثة من امستردام وتم تعيين جون لينخوتن مسئولاً عن تدوين يوميات السفن واحداثياتها وان تكون سفينته هي سفينة اينكهوزن.

في الرابع من يونيو 1594 غادرت السفن من تيكسل وعادت في سبتمبر من نفس العام وكانت عودة سفينة ميدل برج واينكهوزن بعد ان وصلت الى بحر كارا ووجدتا طريقاً مفتوحاً بعد المضائق ويؤدي الى الشمال اما السفينة التابعة لامستردام والتي كان ربانها ويليام بارنتز فقد ابهرت بمحاذاة الشاطئ الغربي لنوفازمبلا وعبرت رأس ناسو وواجهت بعدها صعوبة في المياه المتجمدة وعادت الى تيكسل مرة اخرى.

قام جون لينخوتن بتنفيذ الاوامر الصادرة اليه وقدم تقريره المطلوب كتابياً الى الامير موريس والمدعى او المراقب العام. بعدها طلب منه الحضور الى مدينة (الهيچ) ليقدم تقريراً مفصلاً الى الامير والى جون فان اولدنبارنفلت (رئيس الحكومة) آنذاك وكما اراد اقدم الكاتب تقريراً مفصلاً (طبع بعد ذلك في عام 1601) مدعماً بالخرائط والرسومات البحرية ولوحات محفورة تصور الحياة في شمال روسيا وسكان تلك المناطق الذين كان العالم يعرف القليل عنهم.

بعد هذه الرحلة الاستكشافية اصبح جون لينخوتن مقتنعاً تماماً عن وجود طريق شمالي الى الهند والصين وقد اصبح مكتشفاً الآن ومع هذا الحماس والقناعة استطاع اقناع مجموعة من مواطنيه. في السنة التالية اعدت سبع سفن بهدف التوجه الى الهند والصين من هذا الطريق.

وفي الثاني من يوليو 1595 ابحرت هذه السفن من تيكسل مرة أخرى وقد عين جون لينخوتن في وظيفة مفوض عام وطلب منه مرة أخرى تدوين حيثيات الرحلة.

وكما حدث في المرة السابقة لم تتمكن هذه السفن من اختراق البحار المتجمدة في بحر كارا فقررت العودة.

لقد كانت خيبة الأمل بنفس حجم الأمل والارادة في البداية ولذا قرر المدعي العام عدم العودة لهذا المشروع وخاصة أن نفقاته كانت من الخزانه العامة.

ولكن ونتيجة لاصرار ويليام بارنتز وآخرين معه والذين كانوا يعتقدون ان هناك طريقا شمالي نوفازمبلا، وبناء عليه قرر تجار امستردام ارساله في رحلة ثالثة في نفس الطريق في عام (1596) ادت الى موت مكتشف البحار ويليام بارنتز نتيجة لقسوة شتاء نوفازمبلا وهكذا عادت السفينة وانتهت المحاولة الثالثة.

قبل مغادرة الاسطول الهولندي الثاني الى الشمال اتجه اسطول آخر من هولندا الى الشرق في اثر الاسطول البرتغالي، وبما ان مخطوط لينخوتن لم يكن في متناول احد قبل 1596 فان ذلك يعنى ان المشروع الهولندي جاء هنا بناء على جهد شخصى لتجار هولندا ولكن لم يمنع هذا من الاعتقاد بان هؤلاء البحارة استمدوا معلوماتهم بالفعل من هذا المخطوط وخاصة الجزء المطبوع في 1595 اضافة الى المعلومات المنقولة شفها اليهم من الكاتب وخاصة طريق الابحار بعد رأس الرجاء الصالح والى الهند.

لقد ذكر صاحب المخطوط لتجار هولندا اهمية جاوه وامكانية التعامل مع اهلها واكد وجود المواد التجارية وخاصة بعد أن شاهد التجار البرتغاليين يتاجرون هناك دون قيود. لذا نجد ان الاسطول الهولندي عندما اتجه شرقا توجه الى مضيق سوندا وكانت جاوه اول منطقة في آسيا وصل اليها هذا الاسطول.

لقد كان توجيه لينخوتن لهؤلاء التجار السبب الرئيسي في تحول جاوه الى اكبر مركز تجارى هولندي في الشرق الاقصى. بعد المحاولة الثانية للوصول الى الهند عن طريق الابحار شمالا قرر لينخوتن الاستقرار في ميناء اينكهوزن وهناك اقام علاقة قوية مع برنارد بالودانوس، ولوكاس جانز واجز وعين لينخوتن امين خزانة البلدة.

ومع هذه الصداقة الجديدة اصدر الصديق واجز كتابا عن اتجاهات الابحار وشكر في مقدمته صديقه لينخوتن لما قدمه له من مساعدة جلية ومعلومات جيدة.

في نفس العام اصدر لينخوتن كتابا جديدا (ترجمة هولندية لكتاب الاب اليسوعي جوزيف د. اكوستا عن التاريخ الطبيعي للاندوز - امريكا) وذكر مقدمته بانه يعتقد ان ما كان يعرفه عن الهند الغربية هو صاحبه بالودانوس اقل بكثير في الوصف والمحتوى عن ما ذكره الاب اليسوعي اكوستا.

في عام 1606 قررت دويلات اقليم هولندا تشكيل شركة الهند الغربية والتي سوف تبشر اعمال التجارة مع امريكا - الشواطىء

الغربية من افريقيا وتحارب الاسبان في هذه المناطق. وبناء عليه شكلت لجنة لبحث امكانية انشاء هذه الشركة واذا ما توفرت في هولندا الشخصيات المطلوبة والمتخصصة للالتحاق بها. هنا نجد اسم لينخوتن مرة اخرى ولكن وبسبب الصلح المعقود مع اسبانيا لم تر هذه الشركة النور الا بعد اثني عشر عاما (اي بعد انهيار الصلح المذكور).

وفي عام 1609 قام لينخوتن بترجمة رسالة من ملك اسبانيا الى دوق ليرما يذكر فيه الاول عن خطته لمحاربة البرتغاليين. نحن نعتقد ان لينخوتن كان سعيدا باكتشافه هذا وخاصة انه سبق وان عاش في اسبانيا وهو على دراية تامة بمدى الفساد الذي وصل اليه البرتغاليون. في عام 1610 جدد المدعى العام حق طباعة مخطوط لينخوتن ولكنه لم يقدم على ذلك اذ انه كان يتوقع معاملة احسن من بلده لما فعله لها. وذلك لان ما جمعه من معلومات فتحت آفاقا لبلاده في الشرق، وحتى رحلات الشمال مع فشلها فانها قد اضافت معلومات كثيرة عن هذه البحار القطبية، لذا لن نتعجب عندما نعلم انه قد طلب منحة سنوية من المدعى العام، فاستجابت له الدولة باعطائه مبلغا ماليا نظير ما قام به ولكن لم توافق على المنحة السنوية والتي حتى لو وافقت عليها الحكومة فانها لم تكن لتسعده لانه توفى في 8 فبراير 1611 وعمره كان آنذاك ثمانية واربعين عاما فقط.

لقد ذاعت شهرته واصبحت رسالته المقروءة من مخطوطه المذكور والتي يقول فيها «بأن امبراطورية البرتغال اصابها العفن والتفسخ ولذا فانه لا بد من خروج سلطة جديدة تشغل الفراغ الذي سوف تتركه هذه الامبراطورية بذهابها».

ترجم هذا العمل القيم الى الانجليزية والالمانية في عام 1598 والفرنسية في عام 1610 واعيدت طباعته عدة مرات. واصبح والى فترة طويلة مرجعا للدارسين والباحثين ولكن مع مرور الايام وتطور سبل المواصلات وازدياد المعلومات المدونة اصبح هذا الكتاب مرجعا يعطى التصور الكامل للهند البرتغالية.

ب.أ. نيل

اكتوبر 1883

شرح سواحل الجزيرة العربية والبحر الاحمر وقلعة هرمز :

تعتبر عدن اقوى مدينة على الساحل العربي وهى تقع عند اقدام الجبال الشاهقة وتحدها من جهة البحر الجدران القوية وتحميها خمس قلاع محصنة وبها حاميات بصورة دائما لحمايتها من الاعتداءات البحرية.

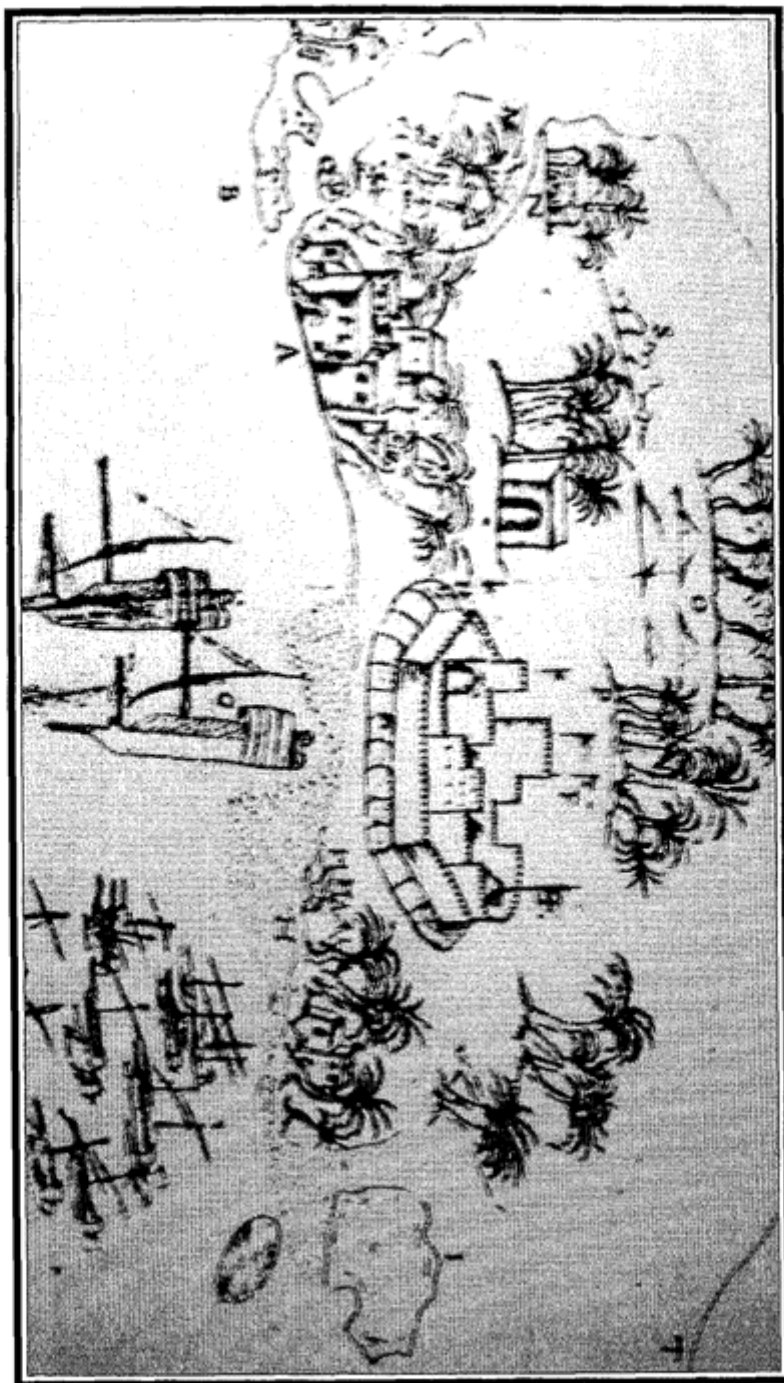
وعدن مدينة تمر بها الكثير من السفن وتحتوى على ستة آلاف بيت ويسكنها الهنود والفرس والاحباش والأتراك.

تنشط الاعمال التجارية في الليل وذلك لحرارة الشمس في النهار. يسكن حاكم عدن في قلعة مهيبة خارج المدينة. وقبل فترة من الزمان كانت ارض عدن صخرية صلبة ولكن قام رجالها بتغييرها الى أحسن والى شمال عدن يقع الساحل الشمالي لجزيرة العرب والبحر الاحمر (وحدود العربية السعيدة).

وتقع عدن على ثلاثة عشرة درجة في الشمال ومن هناك لو اتجهنا شرقا فاننا نصل الى (رأس الحد) والذي يقع على اثنتين وعشرين درجة وهو نقطة بارزة في البحر من الجزيرة العربية ويقع في المحيط الهندي ويبعد عن عدن مائتين واربعين ميلا.

ويقع بقرب مدينة عدن جبل (صيده) والذي تشكل من الرخام الاحمر والصخور الصلبة. واهلها سمر اللون مثل اولئك الذين يسكنون (مالندى).

ومنها تصدر الفواكه والخيول الجيدة ومعها اللبان والبخور والبلح



قلعة البحرين قبل ترميمها بواسطة البرتغاليين

وخشب البلح والحلويات، ويعتق الاغلبية منهم دين الاسلام مثل
الفرس في فارس.

ومن رأس الحد والى الشمال الغربي حتى رأس مسندم المنطقة التي
كانت تسمى (البوره) (او اسبون) او الجبل الاسود. والمسافة بين هاتين
النقطتين سبعون ميلا.

وتقع منطقة رأس مسندم مقابل هرمز وعلى ست وعشرين درجة.
ويبدأ منها الدخول الى المضائق الفارسية والتي تسمى بالبحر الفارسي
وتقع هرمز في هذا المدخل وفي شمالها ارض فارس وفي الجهة الاخرى
ارض الجزيرة العربية. وتبلغ مساحة هرمز عشرون ميلا مربعا.
وفي رأس مسندم وبمحاذاة السواحل العربية وعلى بعد ثمانون ميلا
تقع البحرين عند الدرجة السادسة والعشرين.

يوجد في البحرين وكيل لقائد قلعة هرمز والتي يصطاد بها احسن
لؤلؤ في العالم والتي تسمى بلآلىء الشرق الحقيقية ولو اتجهنا شمالا
في البحر وعلى بعد ستون ميل تقع البصرة على الدرجة الثلاثين. حيث
يلتقي دجلة بالفرات وبعدها تقع اثار بابل ويعتقد الكثير ان هنا كانت
تقع في يوم من الايام الجنة. ولو عدنا بمحاذاة الساحل الفارسي فاننا
نصل الى جزر هرمز والتي بنى فيها البرتغال قلعتهم واصبحوا
يعيشون بها مع سكانها الاصليين. ويسكن في هذه القلعة قائد وضباط
وجنود ويتغير قادتها كل ثلاث سنوات مثل قلعة موزمبيق.

جزيرة هرمز ومدينتها

تقع هرمز على جزيرة (جيروم أو جرون أو قارون) وكانت تسمى سابقا في عهد اليونانيين (او غيرس) وقد استولى عليها البرتغال ولكن ابقوا على العائلة المالكة فيها، ويسكن البرتغاليون طرفا خاصا من المدينة اما الباقي فان ساكنيه من اهل الجزيرة والذين يدينون بالاسلام مثل الفرس ولهم نفس العادات حتى في سمل عيون اعدائهم او المتربصين بالملك من الرجال وذلك حتى يتم استثنائهم حسب قانون هرمز من السلطة (هذا القانون يمنع الأعمى من ان يكون رئيسا او ملكا على الجزيرة).

تمتد الجزيرة على مدى ثلاثة اميال، وتغطيها المرتفعات الجبلية وهي جزيرة لا ماء بها ولا زرع. وجبالها ملحية وتبنى بيوت الاهالي من هذه الصخور الملحية.

ورغم ذلك فهي بلاد غنية مليئة بكل المواد الغذائية واللوازم المنزلية والتي تنقل اليها من الجزيرة العربية وارض فارس والبصرة والهند وتركيا.

ويزور هذه الجزيرة الفرس والارمن والأتراك وحتى الفينقيين والذين يأتون لشراء التوابل والاحجار الكريمة.

وتنتقل بضائع الهند منها الى البندقية والجزيرة العربية وفارس وكل مكان.

وتصل البضائع الى هرمز من جورجيا ومناطق اخرى مثل الشراشف والأغطية المطرزة والتي تسمى القطايف ومن تركيا الشالات

ومن الجزيرة العربية تصل بعض الاصباغ الطبيعية والاعشاب مثل المر والبخور وكذلك الخيول الاصيلة ولؤلؤ الشرق من مسقط وسواحل الجزيرة والتمور والحلوى وتنتقل هذه الاشياء من هنا الى الهند وتستعمل العملة اللارية بكثرة هنا (عملة فضية تشبه الملقط وقد كتب على احد اضلعها او رسم عليه وتضرب هذه العملة في لار) وتباع هذه العملة في الهند وذلك بسبب جودة الفضة فيها.

اما عن تجارة الشمال فهي تصل الى البصرة من سوريا وطرابلس وحلب عن طريق البر وبالقوافل الى البصرة ومنها تنقل السفن التجار وبضائعهم الى هرمز وتصل هذه القوافل مرتين في العام (شهر ابريل وسبتمبر).

تسافر هذه القوافل بعد استعدادات كبيرة في الشمال وتصل الى البصرة بعد مسيرة طويلة تقوم خلالها العساكر في حماية القافلة ضد اللصوص العرب ويبلغ احيانا عدد المسافرين مع القافلة اربعة الى ستة الاف شخص.

وتستغرق الرحلة اكثر من اربعين يوما تتوقف القافلة فيها مرة كل اربعة ايام للتزود بالماء من الابار وتجمع المياه في جلود الماعز. استطراد - لقد توقف العرب عن قطع الطريق واصبح الطريق آمنا الا انهم كانوا يقطعون الطرق ويسرقون ايام المسيحية ولقد توقفنا فعلا في مناطق يقطنها العرب واكلنا معهم الخبز واللحم (لحم الجمال). وتتبع القافلة مجموعة أخرى من الناس تحمل معها العسل والتمور والاغنام والدجاج والبيض واشياء اخرى للاستعمال الشخصي.

ويرتحلون مع القافلة حتى يصلوا الى البصرة ويبقوا فيها عدة ايام يغادرونها بعد ذلك فى مجموعات صغيرة الى حلب.

وفي حلب يتجمع التجار من كل مكان عدا البرتغاليين والاسبان ورعايا ملك اسبانيا حيث انهم غير مسموح لهم بدخولها ومع ذلك استطاع الكثير من الوصول الى هناك بانتحال شخصية الفرنسيين او الانجليز او حتى اهالي البندقية.

ويقوم الفينيقيين في حلب وطرابلس ويسافرون بينهما والى مرسيليا والبندقية ولندن وينقلون بضائعهم الى حلب عن طريق اليايسة حيث يحصلون على صلاحيات كثيرة هناك وحرية التجارة المضمونة لهم بواسطة الاتراك وسلطان تركيا.

ان هذا السلطان التركي تصله كل يوم الانباء والاخبار من جميع مناطق العالم والتابعة له وحتى من الممالك والبلدان الاخرى ويتم نقل هذه الانباء والرسائل في تركيا بواسطة الحمام الزاجل والذي يتم تدريبه لهذا الغرض.

وتطير هذه الطيور من البصرة الى بغداد ومن بغداد تنقل الرسائل بنفس الطريقة الى حلب ومنها الى القسطنطينية ويتم ربط الرسائل ذات الأهمية العامة في الحلقة المحيطة برجل الحمامة.

وتطير هذه الحمامة آلاف الأميال والتي فى اعتقاد اكثر الرجال مستحيلة ولكنها الحقيقة ولقد شاهدت بنفسى هذا النوع من الحمام الذى اتى به تاجر فينيقي الى الهند.

دعونا نعود الى جزيرة هرمز مرة اخرى والتي تقع تحت الدرجة

السابعة والعشرين وتمتاز بحرارة الجو في الصيف ولذا يقوم الناس بالغطس في اوعية خشبية كبيرة مليئة بالماء ويقوم النساء والرجال بالنزول فيها تاركين رؤوسهم فقط فوق السطح وجميع اسطح بيوت اهل هرمز مسطحة وتخرقها ابراج للتبريد الهوائي في الداخل. ويستخدم الاهالي المراوح وكل الوسائل الاخرى بغرض التهوية في الصيف.

اما في الشتاء فان الجزيرة باردة مثل البرتغال. تجلب المياه الى الجزيرة من الياسة وتخزن في اوعى فخارية وخزانات صناعية يوجد الكثير منها في القلعة وتسع الى تخزين المياه لمدة تزيد عن السنة والنصف.

وهذا بعكس موزمبيق والبحرين حيث يحصل الاهالى على الماء من اعماق البحر ويتم تجميعها بواسطة انابيب يستخدمها الناس لذلك او الغوص لها والحصول عليها في جلود الاغنام.

يصاب الناس في هرمز بالديدان التى تنتقل عن طريق مياه الشرب وتنمو هذه الديدان تحت جلد الارجل ويبلغ طولها ذراعين الى ثلاثة ويتم تخليص المصاب بها بطيها كل يوم على عود خشبي حتى تخرج كلها من المصاب ويداوى جرحها بواسطة الزبدة.

اذا ما انقطع احد هذه الديدان فانه يسبب آلاماً مبرحة للمصاب، ويرجع المؤلف الى مخطوط الزهراوي (ابو بكر او كما يسميه الاسبان البوقسيس) لشرح هذا المرض التى تسببه هذه الديدان.

ولقد علمت عن هذه الديدان عندما كنت في جوا في خدمة المطران حيث كان لدينا خادم من هرمز مصاب بها وقام بعلاجها بنفس الطريقة.

ويضع الناس أهمية هرمز في الصدارة اذا ما قورنت بسفاله او موزمبيق.

وترسل سفن التجار من هنا الى جوا وشول والبنغال ومسقط ومناطق اخرى ولكن يقوم البرتغال بمنافسة السكان في التجارة يأخذون الأولوية في كل شىء رغم انه تصرف شخصي ولم يصدر من ملك البرتغال. وبذلك سيطر قادة القلعة على تجارة الخيول واصبح لهم الحق وحدهم فقط في تصدير الخيول الى الهند حيث يحصلون على مبالغ طائلة مقابل ذلك. (اربعة الى خمسة مئة بارداون) وحتى ان بعضها يصل الى الف بارداون وكل بارداون تعادل دولار (ريكس) (الفلاندرز) وتصل السفن من جوا الى هرمز في شهر يناير وفبراير ومارس وسبتمبر وأكتوبر.

ولو تتبعنا الساحل المقابل لهرمز في اتجاه هرمز فاننا ننظر الى كرمان ويقع رأس كرمان تحت الدرجة الخامسة والعشرين، ويبعد ثلاثين ميلا عن هرمز، وعلى نفس الساحل يوجد نهر السند ويقول بعض الرجال انه من هذا النهر اشتقت الهند اسمها ويقع فم او مدخل هذا النهر تحت الدرجة الرابعة والعشرين ويبعد عن رأس جسك مئة واربعين ميلا، وعلى ضفتى هذا النهر تقع بلاد السند حيث اطلق البرتغاليون عليها ذلك، هذه الارض غنية وخصبة وتنتقل عبرها التجارة مع كل الدويلات المجاورة وكذلك مع البرتغاليين في الهند وفي هرمز وتمتاز بالقطن الجيد.

الآلئ والاحجار الكريمة

تسمى الآلئ بواسطة البرتغاليين (بيرالوس) والصغار منها تسمى (الجفار) وباللغة اللاتينية مارجريتا وبالعربية اللؤلؤ وفي الهند تسمى موتى وفي ملبار موتيتو وتوجد الآلئ الجيدة في بلاد الشرق واجودها في تلك البلاد الواقعة بين هرمز والبصرة في مضائق خليج فارس وفي بلاد تسمى البحرين والقطيف وجامبرون وتنقل هذه الآلئ من هذه البلاد الى هرمز وهناك وكيل لملك البرتغال في البحرين وهو يقيم بها من اجل الآلئ فقط وهناك حركة تجارية قوية وتجار يتعاملون في تجارة اللؤلؤ، هذا كما توجد الآلئ في سيلان وفي رأس كمرين وبكثرة وكما في البحرين يوجد في هذه المناطق ضباط برتغاليون ممثلين للملك ويساعدون جنود برتغال في عملهم. ويعتمد سكان هذه المناطق على صيد اللؤلؤ ويدفع البعض الثمن اما بالغرق او بعد ان تهاجمه اسماك توبارونس (القرش).

ومع الوفرة الكبيرة فأن لؤلؤ هذه المناطق لا يضاهاى لآلئ هرمز والتي تباع بأثمان اكبر من لآلئ سيلان. وبنسبة اقل من المناطق السابقة وتوجد لآلئ في جزيرة بورنيو وعينون على ساحل (كوشين) ولكن تبقى لآلئ هرمز أحسن منها كلها.

في سيلان يغوص الغواص من اجل هذه الآلئ والتي توجد الصغيرة منها في القاع اما الكبيرة فهي (تعوم الى السطح) ولا يرتدى الغواص اى شيء ويحمل معه سلة مربوطة في جسمه ويضع فيها المحار الذي يجمعه على عمق عشرة الى عشرين باعاً.

وعندما يخرج من الماء يضع المحار على ظهر السفينة - بعدها يقوم الرجال بوضع هذا المحار فى الشمس حتى يجف ويؤدي ذلك الى فتح المحارة وبذلك يأخذ الرجال بجمع اللآلى الصغيرة منها.

فى نهاية موسم الغوص يعود البحارة وربابنة السفن ومراقب ديوان الملك الى اليابسة وتوزع اللآلى الى مجموعات واحدة منها للملك والثانية لربان السفينة والثالثة (للأباء اليسوعيين) والذين يقيمون هناك وهم الذين قاموا بالتبشير المسيحى فى البلاد اما الجزء الرابع والمتبقى فهو الى البحارة..

توزع هذه المجموعات بصورة فيها العدل والمساواة للجميع ويخرج الناس فى موسم الصيف فقط ولا يمر عام دون ان يغرق احد الغواصين عند مصائد الملك الواقعة عند رأس كومرين وكثيراً ما ينتهى موسم الغوص ببيكاء النساء والاطفال الذين فقدوا ازواج او اقارب لهم. ومع ذلك فأن نفس العمل يأخذ مجراه ويخرج الناس للغوص وذلك بدافع من البرتغاليين الى جانب انه لا توجد وسيلة اخرى لديهم لكسب الرزق.

ويغامر الناس بالغوص لانه ورغم المصاعب يحصلون على اللؤلؤ والكثير منه احياناً ولكن لا يمنع ذلك انهم احياناً لا يحصلون على شىء ابداً.

يسمى الهنود المحار الذي يحتوى على اجود لؤلؤة (جريبو) ويستخدمون هذا المحار فى صناعة الاكواب والملاعق. ويقوم تجار اللؤلؤ بتصنيف اللؤلؤ بفصل الاحجام المتشابهة بواسطة

(منخل نحاسي) وتباع الاحجام المتساوية بنفس السعر في كل حالة وترتفع الاسعار كلما كبرت الاحجام وهكذا حتى ثمانية احجام اما الباقي والذي يعتبر اصغر حجما من الجميع فانه يباع بالأوقية وتسمى هذه الاحجام (الجوفر) (او اليوفار) ويشتريها البرتغاليون ويحملونها معهم الى البرتغال والبندقية - ويقوم الهنود بتلميع اللآلئ باستخدام الارز المجروش مع الملح - وهناك نوع آخر من المحار يسمى الهنود (جانكا) ويسميه البرتغال ام المحار وتستخدم هذه الانواع للزينة او آنية للشراب. وتطلي البعض منها وتزين.

وتستخدم في الهند في صناعة الاثاث الخاص، بالبحارة او ادوات الزينة او حتى اجزاء من ام المحار تستخدم في اغراض منزلية كثيرة، والبعض منها يصل الى البرتغال لنفس الاغراض. مع استخدامات نسائية في صناعة الحلي في الهند والتي تلبسها كل النساء دون تفرقة. وتكثر السلاحف في الهند وتستخدم عظامها في صناعة الامشاط والاكواب والأواني وتلاقى هذه التجارة رواجاً كبيراً في الهند أكثر من تجارة ام المحار وخاصة بعد طلائها وتلميعها.

الاماس

تسمى العرب هذا الحجر النفيس الماس ويسميه الهنود ايدا واهل ملقا ايتام ويتواجد الاماس في مملكة ديكان وراء بالجات قرب مدينة بيسنجار ويتم التنقيب عنه في ثلاثة جبال هناك. يقوم ملك بيسنجار بمراقبة عمال مناجم الاماس ويشترط عليهم

اعطاه اية ألماسة يكون وزنها اكثر من عشرين مانجالينز (كل مانجالين اربعة قراريط) وكل من يخالف ذلك يقتل.

وفى مملكة ديكان هناك جبل آخر يسمى (الصخرة القديمة) ومنه تنقب اجود انواع الالماس والتى تباع بأغلى الاثمان والتى يستطيع قاطعو الالماس وتجار الجواهر من التعرف عليها وفصلها عن الانواع الاخرى.

يباع الالماس فى مزاد فى مدينة لا يسبور فى مملكة ديكان الواقعة بين جوا وكامبايا.

ويتوافد البانيان والكجرات على هذه المدينة لشراء الالماس ويأتون به الى جوا وهم تجار ماهرون فى هذه التجارة ويستطيعون خداع امهر تجار الجواهر.

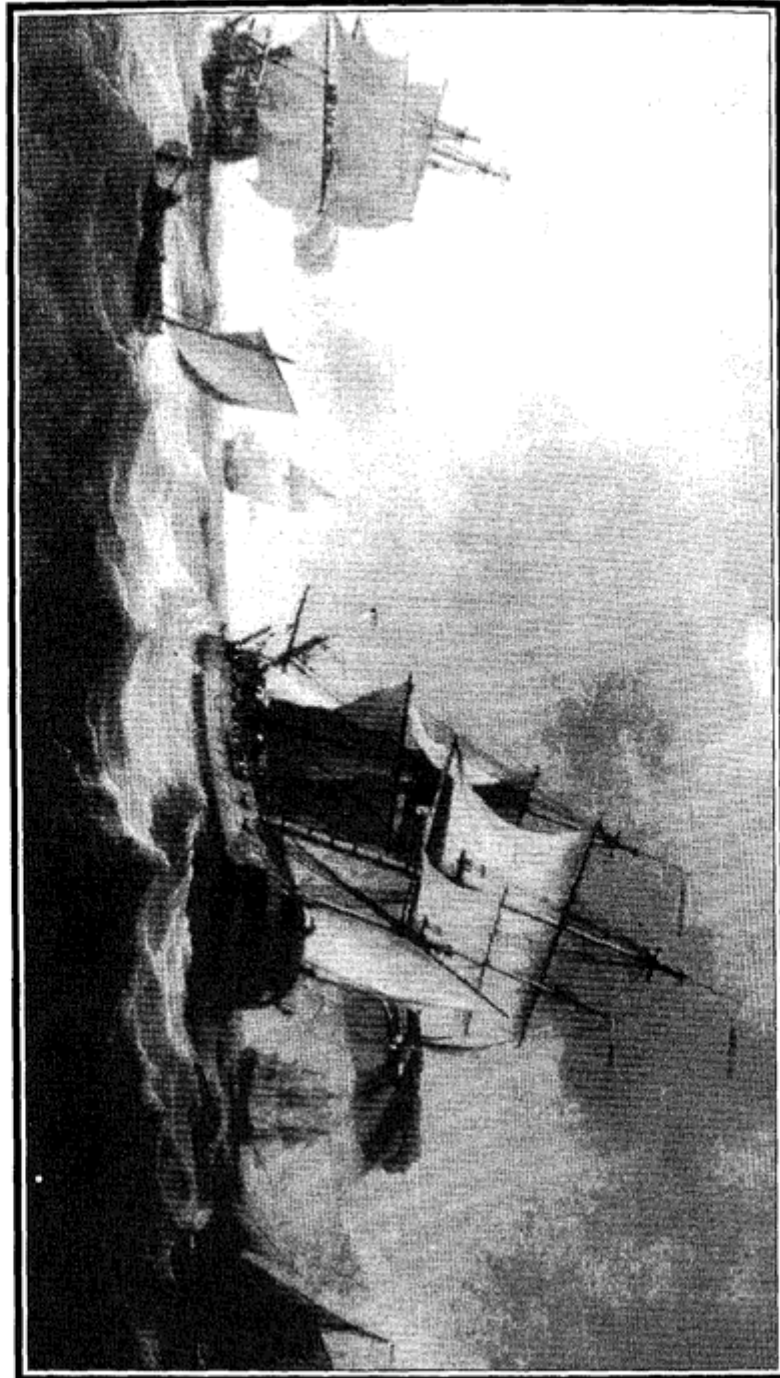
بهذه المعلومة عن الاحجار الكريمة سينتهى ما لدينا من اوراق خاصة بالمؤرخ الهولندي جون هيو لنيخوتن والتى قمت بترجمتها كاملة على أمل ان احصل على المزيد من هذه المعلومات لكي اكمل العمل المذكور حتى يكون فى متناول القارئ باللغة العربية كاملا فى المستقبل.

العلاقات الانجلو برتغالية (تشارلز بوكسر)

لن يكتمل العمل في ترجمة الموسوعة البرتغالية في تاريخ الخليج والتي احتوت على معلومات من (سيرة بيدرو تيخسيرا - ودوارتي بربروسا - وجون هيو لينخوتن) ولن يكون هذا العمل كاملا ما لم نقدم معلومات عن العلاقات الانجلو برتغالية والتي كان الطرف الأول فيها السبب الرئيسي في طرد البرتغال من الخليج وانحسار امبراطوريتهم وانهيار اساطيلهم التجارية فيه.

لذا ومن اجل ذلك سوف اقوم بترجمة مقالة لتشارلز بوكسر تحدد هذه العلاقة المذكورة أمل أن تساهم في اعطاء المعلومات اللازمة وان تكمل الصورة المطلوبة لتاريخ البرتغال في الخليج.

د. عيسى أمين



السفن الانجليزية في الخليج (1616م)

**مقالة تشارلز بوكسر في
التنافس الانجلو برتغالي في الخليج
1613، 1635**

اننى اجد نفسى مضطراً لذكر الاسباب التى دعتنى الى التطرق الى هذا الموضوع - وخاصة انه لم يخطر ببالي قط بأنى سوف اختار هذا المجال من التاريخ الدولى كموضوع لحديثي من بعض الامور الآسيوية والتى طلب منى البروفيسور برستاج التحدث فيها.

ولقد كان اختياري هذا صدفة لم اتوقعها وخاصة بأننى اكتشفت بعد مباشرتى العمل فى هذا المجال بأن العلاقة بين القوتين المذكورتين وصلت الى قمتهما فى التنافس والتناقض ابان الحروب البحرية فى بحر الهند لتعود وتستقر نهائياً الى عام توقيع اتفاقية الصلح فى عام 1635. عدا بعض المناوشات البحرية حول بومبي او الرسائل ذات الصيغة الاحتجاجية والمتبادلة بينهما. اننى على دراية تامة عن احداث بومبي 1661 - 1965 وكذلك الدور المؤسف الذي لعبه الانجليز ضد البرتغال فى حروب مهوراتا المشينة.

ولكن لقد اخترت موضوع التنافس الانجلو برتغالي فى الخليج موضوعاً للبحث لانه ولغاية الآن كان الجميع ينظر الى وجهة النظر البريطانية فى هذا المجال بينما اخترت انا دراسته من وجهة نظر الطرف الآخر او على الجانب الآخر من الجبل تدعونى الى ذلك احداث تكاد تتشابه فى رومانسيتها لدى الطرفين من ايام سوررات فى الهند.

اننى اود ان اسجل مصادر البحث والتي لا اعتقد ان الباحث فى التراث الانجليزى سوف يجد صعوبة الحصول عليها فلقد وجدت هذه المعلومات بعد صبر ودقة فى مخطوطات مثل مخطوط صموئيل برجاس (الحجاج) والذي طبع فى لندن فى عام 1625 وفى جلاسجو 1905 ومخطوط السيد وليام فوستر (المحطات الانجليزية فى الهند) والذي اهم اجزائه تلك الخمسة التى تغطي الفترة الزمنية 1618 - 1636 وطبع فى اكسفورد 1906 - 1911 هذا الى (جانب اوراق المستعمرات البريطانية فى الهند الشرقية) لسنوات 1615 - 1634 (طباعة لندن 1862 - 1892) - الخاصة بالسيد نويل سانبرى. وكذلك كتب السيد ويليام فوستر فى نفس المجال.

ولو رجعنا الى المصادر البرتغالية فإنه اصبح من الصعب علينا مقارنتها من حيث الكم والمحتوى مع المصادر الانجليزية وحتى الدقة فى المعلومات ومع ذلك نستطيع استخدام كتاب (المانسون) والمطبوع فى لشبونه بواسطة اكااديمية العلوم 1880 - 1893 والذي يغطي النصف الثانى من القرن السابع عشر.

تغطي هذه المعلومات او تحتوى على الرسائل المرسلة من لشبونه الى الهند وقليلة تلك الرسائل الواردة من الهند الى البرتغال والتي نعتقد بأنها ربما تكون ذات فائدة اكبر بالنسبة لهذا البحث.

وتعتبر مذكرات (الهيديالجو) دون جراسيا دى سيلفا فيجورا الاسباني (والذي كان سفيرا لاسبانيا فى بلاط الشاه عباس الكبير) من الاوراق المهمة.

اذ أن هذه المذكرات تغطي فترة حصار هرمز ولكن يجب ان نعلم ان الدون جراسيا كان كما لو استخدم مادة الخل بدل الحبر في كتابه هذه المذكرات لكرهه الشديد للبرتغال، ولذا نجد انه لا توجد طبعة بالبرتغالية لهذه المذكرات.

طبعت الطبعة الأولى من هذه المذكرات في مدريد عام 1903 مع وجود ترجمة فرنسية لها منذ عام 1667 (وتم بالفعل طباعتها بواسطة ابراهام. دي ويكفورت في باريس).

وانه وبطبيعته الحال تحتل احداث هرمز في عام 1622 الجزء الاكبر والهام من كتابات ذلك الوقت حيث كانت تلك الاحداث سببا في المنعطف السياسي الذي حدث في العلاقات بين الانجليز - والبرتغال في الخليج. ولقد غطى مخطوط روى فيريرا - دي اندراى والذي طبع اول مرة في لشبونه 1647 احداث تلك الفترة وما سبقها والى ما انتهت عليه الحال.

لقد ترجم ذلك المخطوط في لندن 1929 الى الانجليزية ولكن ولطبيعة البنية الادبية وعدم دقة المعلومات لا نستطيع ان نرجع الى هذا المخطوط كلية دون غيره في دراسة تلك الفترة الزمنية.

ان الاخطاء المرتكبة في هذا المخطوط نستطيع اكتشافها لو قارنا نفس الاحداث في مراجع انجليزية والتي سجلها لنا برجاس وفوستر او في كتاب لو يزمارينهو المطبوع في لشبونه عام (1641) والذي يحمل عنوان الدفاع عن سمعة وذكريات د. فرانو.د. البوكيرك حاكم الهند.

والذي كان حاكما للهند في عام 1619 - 1622 والذي ساند روى فيريرا في نشاطه الحربى ضد الفرس والانجليز في الخليج.

ومع ان هذا المخطوط لا يحتوى على المعلومات الكثيرة الا انه على مايوجد فيه فانه ادق من يوميات روى فيريرا المذكورة سابقا.

فى عام 1896 طبعت ذكريات السيد لوسيانو - كورديرو سكرتير الجمعية الجغرافية فى لشبونه واتخذ من كتابات لورينسو كراسبيك مرجعا اعطاه كل الاهتمام الذي لا يستحقه - وقام السيد كورديرو بطباعة كتاب آخر اسماه قادة الهند (1898) والذي احتوى هذه المرة على احداث الخليج فى سنوات 1623 - 1629 - وهناك مصدر آخر يتحدث كاتبه الرحالة (بيترو. ديلا فال) والذي زار منطقة الخليج فى (1625) وتحدث عن الشخصيات المهمة والاحداث المهمة انذاك.

وترجم هذا الكتاب الى الانجليزية تحت عنوان (الاسفار) فى لندن 1665 واعيدت طباعته فى عام (1891) - اما بالنسبة للفترة الزمنية 1625 - 1635 فى المصادر البرتغالية فهى محدوده جدا عدا مصدر واحد لا نستطيع الاعتماد عليه وهو مخطوط فاريايا ديسوزا (اسيا البرتغالية) والصادر فى عام 1675 وبعض الكتب التى كتبها القساوسة ورجال الدين الذين زاروا المنطقة.

ولكن هناك تغطية تاريخية جيدة للحروب التى دخلها الحلف الانجلو هولندي - ضد القوى البحرية البرتغالية فى الخليج (فى فبراير 1625) والتى كانت بقيادة نونو الفاريز بوتيلو لقد ضاعت اغلب المعلومات والاوراق التى كانت فى خزائن دائرة الارشيف البرتغالية (الكاسا - دى انديا) دار الهند - فى الحريق الذي تلا الزلزال الذي ضرب البرتغال فى عام 1755 واتى النمل الابيض على باقى الوثائق المخزونة فى مكاتب

جوا ومع ذلك فإن الفضل يرجع للمتحف البريطاني للمحافظة على الوثائق والمراسلات التي تغطي جزءاً من تلك الفترة المذكورة. وكذلك الإبقاء على المخطوط المسمى معلومات من الهند الشرقية (والذي يغطي الفترة الزمنية 1631 - 1643) للمؤلف انتونيو باركو والموجود حالياً في مكتبة سلون في المتحف البريطاني.

هذه المخطوط يحتوى على الاوضاع السياسية والاقتصادية لمدينة جوا في عام 1635 ويصف بالتفصيل المراكز البرتغالية في مسقط وكونج والبصرة وكل المناطق الاخرى التي زارها البرتغاليون الى جانب الخرائط التفصيلية للقلاع البرتغالية انذاك - ومع كل المصادر المذكورة سواء كانت انجليزية او برتغالية يجب ان لا ننسى الطرف الثالث وهو الطرف الهولندي والمتربص في مياه الخليج لنتائج المعارك بين الطرفين السابقين.

لقد كتب هنريك هاجينار في عام 1646 معلوماته عن زيارته للخليج في الاعوام 1632 - 1633 وكذلك مخطوطاً - هورتز والمطبوع في ليدن (1907) وكتاب البحار كورنيلوس - روبير والذى خطط المسارات المائية في الخليج اثناء رحلته من (جامبرون) الى البصرة (1645)

وفي الختام لا بد ان نعود انصافاً للحق الى بعض المراجع الفارسية والعربية ولكن اجد نفسي عاجزاً عن الرجوع الى هذه المصادر لعدم مقدرتي بالتعامل مع اى من اللغتين (العربية والفارسية) - هكذا يقول المؤلف - ويمكن في هذه الحالة الرجوع الى كتاب ارنولد ويلسون

(الخليج الفارسي) وبعض الخرائط البحرية التابعة للأدميرالية الانجليزية للتعرف على بعض المواقع الساحلية.

لقد كانت صحيفة التايمز عدد 1984 آخر من كتب في هذا المجال وربما تكون مصدرا جيدا لبعض المعلومات عن احداث جرت في بلاد مجهولة بالنسبة لنا قبل ثلاثمائة عام بين الانجليز والبرتغاليين.

ابتدأ القلق يسيطر على البرتغاليين مع بداية عام 1612 حيث كان هذا العام هو بداية للعلاقات التجارية بين الانجليز والفرس.

هذه البداية للعلاقة التجارية الانجلو - فارسية كانت بالنسبة للبرتغاليين تدخل في الاحتكار التجاري والذي سيطروا عليه في جميع مناطق الخليج لقرن من الزمان.

ورغم الاكتفاء التجاري والمتمثل في المراكز التجارية في سورات والمعارضة الشديدة لسفير الملك جيمس الأول (السير توماس رو) في بلاط الحاكم المغولي العظيم في التوسع التجاري في فارس فان نشاط روبرت شيرلي في بلاط شاه فارس اثار القلق في قلوب البرتغاليين في جوا ولشبونه.

وترقبوا وراقبوا هذا النشاط الدخيل حتى انه بعد عودة شيرلي من بلاط الشاه عباس الى لندن وبلاط اسبانيا في عام 1612 ارسلت رسائل تحذيرية عن نشاطه الى نائب الملك في الهند (دوم هيرونيمو ازفيدو) مع السفن القادمة من البرتغال الى الهند.

ارسلت نسخ من هذه الرسائل التحذيرية عن طريق اليايسة الى كل المراكز البرتغالية ووصلت نسخة منها الى جوا في نوفمبر 1613، في

هذه الرسالة يطلب ملك البرتغال من نائبه في الهند بمنع (السير روبرتو) - هكذا كان يطلق على السير روبرت شيرلي - بأية طريقة من الوصول الى فارس.

بمجرد وصول هذه الرسالة الى جوا تم اعداد اسطول برتغالي تحت قيادة دوم لويز ديجاما للتوجه الى قلعة هرمز كقائد لها على ان يقوم بالقبض على السير روبرت شيرلي بأية طريقة كانت.

لقد كلف ديجاما بالتوقف في (لارى بندر) - ديول - سند - في مدخل نهر الاندوس حيث وصلت جوا اخبار بوجود السير شيرلي وزميل له في هذه المنطقة على ان يقوم ديجاما برشوة حاكم البلدة (بإعطائه مبلغ 6000 برادوس) لكي يساعده في القبض على شيرلي وحتى محاولة مضاعفة الرشوة اذا ما وافق على قتله.

ولقد ارسل نائب الملك في الهند هذه المعلومات الى لشبونة مؤكدا ثقته في امكانية ديجاما من الوصول الى السير شيرلي وذلك بسبب صفاته الشخصية ولسهولة رشوة الحاكم المسلم لهذه المنطقة (مثل كل الحكام المسلمين). هذا الى جانب عدم مقدرة السير شيرلي من اغراء الحاكم المذكور برشوة اكبر.

ولكن لم يتمكن ديجاما من تنفيذ خطته فقد غادر السير شيرلي المنطقة قبل وصول الاسطول البرتغالي في يناير 1614.

وتمكن شيرلي من الوصول الى بلاط الشاه عباس عن طريق بلاط الشاه جانكير في (اكرا) ومن ثم طريق كندهار ولكنه فقد مرافقه السير توماس بـوول (سفير انجلترا لبلاط الشاه عباس) وعددا من افراد المجموعة المرافقة بعد مناوشات مع السلطات الهندية.

«ان الشاه عباس يفضل الاوطان الانجليزية على البرتغال».

هكذا وصلت انباء شيرلى من بلاط الشاه عباس الى رئيس المركز التجاري الانجليزي في سورات والذي قرر ان يلغي قراره السابق ويفتح سوقا تجارية انجليزية جديدة مع فارس.

لقد كانت الظروف مواتية الآن، فقد خسر البرتغال معركة بحرية قرب سوالى في 1610 وفقدوا مصادر المياه من ميناء جامبرون في يناير 1615 عندما قامت قوات خان لار بطردهم من قلعة جامبرون (بندر عباس)، وقطعت مصادر المياه عن هرمز.

هذه الاحداث مجتمعة كانت عاملا مشجعا لشركة الهند الشرقية والتي قررت ارسال ممثلين الى اصفهان في عام 1615 لعقد اتفاقية مع شاه فارس.

وبعد هذه الاتفاقية ابحرت اول سفينة انجليزية (التايمز) في عام 1616 من سورات الى الخليج وتبعتها سفن اخرى. وبرغم اعتراض البرتغاليين لهذه السفن ولهذا التدخل الانجليزي استطاعت انجلترا ان تفتح مركزا لها في جسك عام 1619 والذي اصبح وعلى مدى ثلاث سنوات اول مركز تجاري لشركة الهند الشرقية في فارس.

انه جدير بالذكر بأن الوكيل الانجليزي في مركز سورات التجاري قرر ارسال مبعوثيه وسفنه الى فارس بعد ان تأكد بأن السير روبرت شيرلى قد غادر بلاط الشاه عباس الى جهة اخرى حيث ان وجوده ربما منع اي اتفاق انجلوفارسي او جعل منه صعب المنال على حسب قول الانجليز آنذاك ولهذه المقولة خلفيات سياسية وقعت على الاراضي الشمالية في فارس حيث ارسل الشاه عباس السير شيرلي ممثلا له الى

جوا بعد عامين من محاولة البرتغاليين من القاء القبض عليه او حتى دس السم له او قتله.

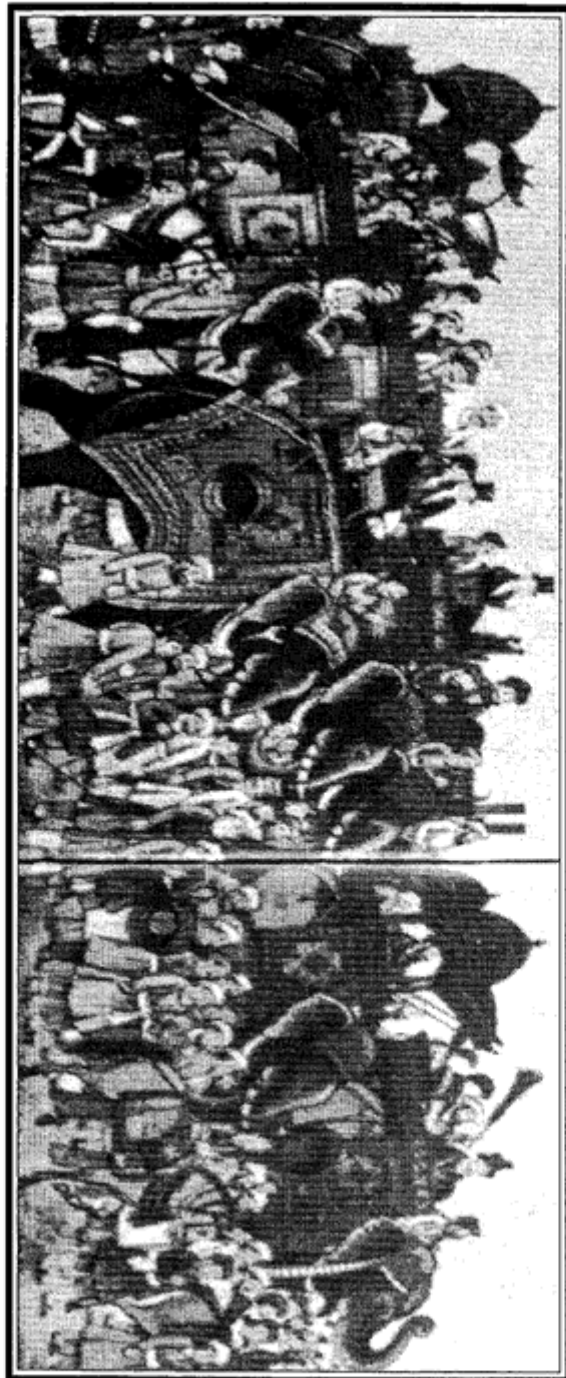
لقد كان السبب في ارساله الى جوا حاجة الشاه الى منافذ تجارية ووسائل نقل لبضائعه وخاصة الحرير بعد ان تقدم السلطان التركي الى الحدود الغربية لفارس. ورغم ان الشاه عباس قد تمكن من استرداد تبريز ونهاوند من الاتراك وأمن ولو الى حين المناطق الشمال غربية لفارس في (1605) ولكن ما تبع ذلك من حروب ترك - فارسية اثرت بصورة رهيبة في تجارة الحرير الفارسي والذي كان ينقل الى اوروبا عن طريق اليايسة آنذاك، ولو علمنا ان هذه التجارة كانت حkra على البلاط الفارسي فقط فإننا ندرك حينذاك اهمية العائدات المالية لها واهم من ذلك ايجاد سبيل آخر لتسويقها.

سيطر الاتراك على طريق اليايسة التجارية الى اوروبا وسيطر البرتغال على الطرق البحرية.

وكانت هرمز شوكة في عين الشاه عباس يريد التخلص منها منذ بداية عهده ولكن ومع هذا الوضع السياسي الجديد اضطر الى مفاوضة البرتغاليين من اجل ايجاد طريق بحري لتجارته ومواصلة حروبه مع الاتراك.

وعلى هذا الاساس ورغبة من الشاه عباس في المفاوضة من موقع القوي فانه قام باحتلال البحرين 1602 ومصادر المياه وقلعة جامبرون في 1607 - 1615 والتي تعتمد عليها هرمز كمصدر مائي وحيد آنذاك. وارسل في نفس الوقت سفراء الى البلاط الاسباني واعدا باعطاء

دخول ممثلي شركة الهند الشرقية (الانجليزية) الي بلاط الحاكم المغولي في اكر



صلاحيات تجارة الحرير الفارسي للبرتغال وجعلها وقفا عليهم فقط اذا ما هم ساعدوه في كسر الطوق التركي حوله.

ارتبطت علاقة الشاه عباس في هذه الفترة تجاه البرتغاليين ارتباطا كليا بمدى انتصار جيوشه على الاتراك فانه ما ان يحقق انتصارا على القوة الاخيرة يبدي كرها وعدوانا تجاه الاولى وهذا ما اضطره بعد انتصارات على الاتراك الى دخول البحرين وانتزاعها من (الشاه الدمية) شاه هرمز، لقد عرض شاه عباس امتيازات تجارة الحرير الفارسي على البرتغاليين عدة مرات وفي مختلف المجالات فهو قد ارسل سفراء الى البلاط الاسباني في الوقت الذي ارسل روبرت شيرلي الى جوا، وكان من بين هؤلاء الرسل الأب انتونيو. دي. جويفا والاخوة شيرلي (روبرت وانتوني) وآخرهم سفير فارسي د. ينجس بك في 1608.

ادرك الاسبان لعبة الشاه عباس وكانوا على دراية تامة بظروفه السياسية ومواجهاته للاتراك ولكن وبعد الحاح من السير روبرت شيرلي تم ارسال مبعوث ملكي اسباني الى بلاط الشاه للمفاوضة وبشرط مسبق هو ان يتخلى الشاه عباس عن البحرين وجامبرون الى ملك هرمز.

غادر المبعوث الاسباني (وممثل البلاط) الدون جراسيا دي - سليفيا - يافيجورا لشبونة في ابريل 1614 (حاملا معه هدية غير عادية) ويرافقه عدد كبير من المرافقين. ولقد كان اختيار هذا المبعوث بطلب من الشاه عباس الذي اصر على ان لا تبعث له اسبانيا رجال الدين لانهم «مثل السمكة عندما تخرج من الماء» والمعروف ان اسبانيا او البرتغال كانوا يختارون رجال الدين كرسل للبلاط لتمكنهم من اللغة.

وصل الدون جراسيا في شهر نوفمبر من نفس العام الى جوا ولم يحسن البرتغاليون استقباله ولم يجد متعة في لقاء السير شيرلي والذي كان في جوا في مارس 1616 مبعوثا الى البلاط الاسباني بواسطة الشاه عباس.

لقد كان الوضع السياسي والمتميز والحرص للشاه عباس آنذاك واضحا في ما كتبه ممثل شركة الهند الشرقية في سورات سير توماس رو والذي قال «اما انه يعقد الصلح مع الاتراك او يزداد تصميمه لما يقوم به تجاه الاسبان».

ولكن كان الشاه عباس اكبر من ذلك وأدهى في سياسته فقد ارسل السير شيرلي الى جوا واسبانيا في 1615 مع مطلق الصلاحيات في عقد الاتفاق الذي يشاؤه، في نفس الوقت اوقف الشاه عباس مفاوضاته مع مبعوث ملك اسبانيا دون جراسيا دي - سيلفا محتجا على طلب اسبانيا ارجاع البحرين وجامبرون الى ملك هرمز كشرط للمفاوضات. في الحقيقة كان ظهور الانجليز في مياه الخليج كقوة مناوئة للبرتغاليين مع احتمال ميلها الى جانب الشاه عباس في حلف انجلو - فارسي هو السبب الرئيسي في فشل محادثات اصفهان الاسبان - فارسية.

وسقط قناع الشاه عباس مع وصول سفن شركة الهند الشرقية الى ميناء، جسك ومعها اكتشف الشاه الطريق الموازي لارسال ونقل حرير بلاده الى اوروبا.

مع دخول علم انجلترا في منطقة الخليج في 1616 وفتح الابواب

امامهم لتجارة فارس خلق جو من التوتر في الاوساط البرتغالية التي كانت ورغم ارسال سفير الى بلاط الشاه عباس تعد العدة لاحداث اسوأ اذا ما فشلت المفاوضات في اصفهان علما منها بان الانجليز لن يتنازلوا عن هذا المكسب الجديد ولذا فانه يتوجب على البرتغال الآن تحقيق الريادة البحرية في مياه هذه المناطق.

لقد كانت الغاية من تحقيق الريادة في البحر السبب الرئيسي الذي دعا البرتغال الى ارسال اسطولها القوي في 1619 من لشبونة الى الخليج وذلك لسببين رئيسيين الاول منهما مقاومة (القراصنة) الانجليز والثاني اعداد قلعة هرمز لأسوأ الامور (هجوم فارسي متوقع).

لقد كان قرار الشاه عباس بالسماح للانجليزي بالدخول في النزاع كطرف مؤيد ورابع زيادة على الاطراف الثلاثة والمتصارعة على الهيمنة السياسية والتجارية كان هذا القرار بداية سجل لرجال انجليز حملوا سيوف الملك جيمس في وجه القادة البرتغاليين. ونحن اذ ندون هذا الصراع المذكور لا بد وان نذكر اسماء رواد هذا الفتح الانجليزي الذي نتمتع اليوم بنتائجه وبعد ثلاثمئة عام من حدوثه وفي نفس الوقت ان نذكر اسماء القادة من الطرف البرتغالي فقد كانوا خيرة قادة البحار من البرتغال وهم حملوا كذلك راية ملكهم الى مياه الخليج ولنفس الاسباب. انه اصبح لزاما علينا ان نذكر القادة البرتغاليين والذين لعبوا دورا كبيرا في احداث تلك الفترة ويأتى في مقدمة هؤلاء القائد البحري روى فيريرا دي اندراى.

في ربيع عام 1619 توجه روى فيريدا القائد البحري البرتغالي الى

مياه الخليج وكان آنذاك قائدا لاسطول النجدة المرسل من لشبونة الى هرمز.

ولد فيريرا في مدينة بيجا في مقاطعة النيتجو - وكان والده جون فيريرا دي اندراى والذى شغل منصب الوزير الاول لحكومة البرتغال في الهند في العقد الاول من القرن السابع عشر وبذلك كان منصبه اعلى منصب قضائي وقانوني تابع للتاج البرتغالي.

لقد كان جون فيريرا صديقا حميما للكاتب والروائي ديجو دو كوتو، ولذا نجد انه وفي بعض من كتاباته يذكر الدور القيادي الذى لعبه روى فيريرا الابن الاكبر في معركة واحداث دامو. في عام 1607 توجه روى فيريرا وبصورة مستقلة في اول رحلة له الى الهند في اسطول دوم جيرونيمو كوتينو وكان يشغل منصبا قياديا بصفة مستقلة يتلقى بالمقابل (2000 من الريس) معاشاً شهريا من الدولة. ولكن وللأسف لا توجد له اية صورة مرسومة وكل ما نستطيع ان نستدل به على هيأته هو ما ذكره لنا كتاب برجاس نقلا عن خادم في شركة جوا والذى كان يعرفه جيدا فهو يقول: «انه رجل طويل ومحترم قليل الكلام طيب المعشر قنوع وذو روح مرحة، وقد بقى في الهند عدة سنوات».

لقد امضى روى فيريرا ومنذ عام 1609 التسع سنوات الاولى من وجوده في الهند في قيادة القوات البرتغالية في مناطق مختلفة من السواحل الشمال - غربية للهند مدافعا عن مدينة شول وباسين ودامو ضد المهاجمين من امراء الدويلات المجاورة، ومنذ عام 1619 وحتى وفاته محاربا باسم ملك البرتغال للوجود الانجليزي وللدولة الفارسية في الخليج.

عندما عاد المؤرخ ديلافال من الخليج في احدى السفن التي توجهت الى الهند بعد سقوط هرمز ذكر الاعجاب الذي ناله روي فيريرا حتى من اعدائه رغم الاعمال اللانسانية وسبل البطش والحرق والقتل التي اتبعها في معاملتهم وبالاخص بحارة السفينة ليون (انجليزية) عندما قطع رؤوس الجميع وارسلها الى جامبرون في 1625. هذه الاعمال المذكورة بقيت عالقة في شخصية روي فيريرا حتى بعد سقوط قشم وهرمز وتمثلت في الهجمات القاتلة التي قام بها على موانئ الخليج العربية والفارسية واعمال التنكيل ضد البحارة العرب والفرس.

لقد ترك لنا بعض المؤرخين معلومات وافية عن شخصية هذا القائد وتكاد بعض هذه المعلومات ان تكون رواية او حتى اسطورة اعطيت عوامل الحقيقة نتيجة احترام واعجاب كاتبها بروي فيريرا دي اندراي. كان احد المعجبين المؤرخ انتونيو بوكارو والذي قال انه في عام 1613 واثناء معارك دامو استطاع روي فيريرا ان يقطع جذع رجل بضربة واحدة من سيفه الى قسمين علوي وسفلي وانه اي فيريرا اصيب اصابة بليغة في بطنه اثناء معارك شول وكاد يخسر المعركة ولكن ونتيجة لاصراره استطاع الانسحاب التدريجي دون اية خسائر في صف جنوده.

لقد فتح هذا القائد والذي لم يبلغ الرابعة والعشرين منزله للفقراء من الجنود واسس بعد سقوط هرمز قوة بحرية ضاربة في مسقط من جيبه الخاص.

في عام 1615 عين قائدا لسفن بومبي واهجرت السفن المذكورة من

بومبي الى سورات وهى في طريقها الى ديو في سورات كان المطلوب من روى فيريرا تأكيد الصلح المعقود مع نواب (رئيس سورات) والذي اثار عجبه رفض فيريرا اخذ اية رشوة منه مثل باقى القادة البرتغاليين، ولكن وبإصرار من هذا الحاكم قبل منه شال من الكشمير اعطاه لاحد بحارته في فترة لاحقة.

وعندما عادت السفن التجارية الى بومبي تبعثر البعض منها نتيجة العواصف البحرية وذلك رغم ابقاء المصباح الذى في مقدمة سفينته مشتعلًا طوال الليل كدليل لها. بعد هذه العاصفة اختطفت سفينتان من سفن الاسطول بواسطة القراصنة فجاء العقاب على الجنود جميعهم وذلك بحلق ذقونهم.

ذاع صيت فيريرا في كل مكان وخاصة في غرب الهند حتى انه بعد توقيع السلام في 1615 جاء المئات من المحاربين (المهاراتا) لمشاهدة روى فيريرا في ميناء شول. ولقد قيل عنه انه الوحيد الذى يستطيع ان يغرس روح الضبط والربط في نفوس من فقد الامل في تقويمهم وان يحولهم الى جنود ذوي قوة ومراس.

هذا وبينما كان اسطول هذا القائد يُبنى ويُعد في تاغوس للابحار الى مياه الخليج كان الانجليز قد عرفوا نسبيا طريقهم الى نفس المكان مؤكدين ذلك بوصول اول سفينة لهم (التايمز) في 1616 الى مياه الخليج، وتبعتها سفينة (النحلة) من سورات الى الخليج في العام التالي. ورغم وصول هذه السفينة خالية من البضائع الى فارس الا انها حملت السير ادوارد مونوكس والذي يعتبر المؤسس للوجود الانجليزي في

الخليج والذي يرجع الفضل لقلمه لتوفير المعلومات عن أحداث الخليج لخمس من السنوات التالية.

لقد قرر الانجليز اثاره الدولة الصفوية ضد البرتغال واصروا على ذلك بتوقيع اتفاقية 1617 مع الشاه عباس والتي قام بتمثيل الانجليز فيها (السير ادوارد كونوك) كأول ممثل للنشاط التجاري الانجليزي في فارس والتي كان الانجليز يهدفون الى شيئين من ورائها: الأول، احتكار تجارة الحرير الفارسي كأعلى تجارة في العالم آنذاك، والثاني ازالة البرتغاليين والمنافسين لهم في الخليج.

استطاع الممثل الانجليزي ادوارد كونوك اقناع الشاه عباس بطرد البرتغاليين وارجاع هرمز الى الارض الفارسية والاستقلال عن الخضوع للبرتغاليين والبقاء تحت رحمتهم.

في تلك الفترة المذكورة كانت اوضاع هرمز سيئة للغاية اذ بعد مرور سنين من الاهمال والفساد الاداري اصبح امر وقوعها في يد الفرس امراً هينا حتى ان المبعوث الاسباني الى بلاط الشاه عباس الدون جراسيا دي سيلفا عندما زارها بعد سنتين من التأخير في جوا (1617) وجد ان الحالة الدفاعية لقلعة هرمز سيئة للغاية واضطر إلى تغيير خطته القديمة والرامية الى المشاورات المشروطة مع البلاط الفارسي (شرط عودة البحرين وجامبرون الى ملك هرمز) واستبدل هذه الخطة بطلب مستعجل للقاء الشاه عباس اذ ربما يجد السبيل الذي يستطيع فيه توفير الوقت لصيانة وتحصين قلعة هرمز.

في اكتوبر 1617 اتجه المبعوث الاسباني الى فارس وقابل الشاه عباس في اصفهان.

بقى هذا المبعوث سنتين في فارس محاولا فيهما التوصل الى اتفاقية تعطي البرتغال امتيازات تجارة الحرير الفارسي ونقله الى اوروبا واستثناء الانجليز من كل ذلك.

ومع كل هذه المحاولات كان الشاه عباس قد قرر في قرارة نفسه كيفية سير الامور، فعاد المبعوث الاسباني دون تحقيق اي تقدم وكان الفشل في هذه المهمة مصدر لكآبته ولكن ليس بالقدر الذي اصابه عند وصوله الى هرمز مرة اخرى وادراكه الحالة السيئة التي تعيشها القلعة والخوف الذي اعتري قلوب البرتغاليين في الخليج من وصول الاسطول الانجليزي الى جسك مما ادى الى تأجيلهم خروج سفنهم الى جوا حتى ابريل عام 1620.

حاول المبعوث الاسباني البدء في تحصين قلعة هرمز واعدادها لحروب قادمة ولكنه لم يلاق اي تعاون من قائدها الدوم لويس - ديسوزا الذي كان مثل القائد الذي سبقه في هذا المركز (دوم لويز ديجاما) والمتهم بواسطة المبعوث الاسباني بمراقبة مراسلاته اثناء تواجده في فارس.

ورغم مخاوف البرتغال فلقد كان هناك اشخاص غيرهم (ومن الانجليز) لم يكن في اعتقادهم ان سقوط هرمز امرا سهلا كما يتصور البعض آنذاك فلذا نجد ان السيد توماس رو في الهند يكتب الى ممثل السيد روبرت شيرلي في اصفهان (السيد ويليام رونز) في اغسطس 1617 قائلا «انه من غير المتوقع ان تسقط هرمز ونتمكن من طرد البرتغاليين».

ويطالب في رسالة ثانية محاولة التفاهم والتفاوض مع البرتغاليين اذا يكشف في رسائله عدم ادراك البرتغاليين لنقاط ضعفهم ولكنه يؤكد مرة اخرى انه لا تراجع عن التجارة مع فارس ومع ذلك فان ممثل شركة الهند في سورات كان وحيدا في آرائه فلقد اتخذ كل من مونوكس وباركر وكونوك آراء اخرى تؤكد امكانية هزيمة البرتغال.

استطاعت السفينة (البعثة) الانجليزية والتي وصلت الى جسك 1618 مع السفينتين البرتغاليتين اللتين صادرتها في البحر ان تغطي على السفينة الانجليزية التي سبقتها (النحلة) والتي وصلت في 1617 خالية الوفاض فقد وكانت السفن البرتغالية تساوي آنذاك الفين الى ثلاثة آلاف جنيه استرليني قدمتا هدية الى الشاه عباس.

سقط قناع الشاه عباس ودعي ممثلي شركة الهند الشرقية الى وليمة رسمية في اصفهان بعد استلام رسائل من الملك جيمس بيد هؤلاء الممثلين.

ولقد كانت الوليمة فاخرة وفيها مظاهر البذخ ودعي اليها سفراء اسبانيا وتركيا والهند وروسيا والتاتار والاوزبك وكانت مناسبة يعلن فيها التحالف الانجلوفارسي حتى انه يقال ان الشاه عباس وتحت تأثير النبذ همس في اذن الممثل الانجليزي بأنه عازم على دخول هرمز واعطائها للانجليز الامر الذي اكده الانجليز بعد ذلك بقولهم ان وعوده لم تقابلها اعماله.

وقد طلب الشاه عباس آنذاك من زيادة الواردات الانجليزية الامر الذي وافق عليه ممثلو شركة الهند وخاصة امكانية تعرض السفينة

الواحدة لهجمات برتغالية بينما سوف يكون الاسطول في مأمن من ذلك.

لقد بلغت انباء استعدادات البرتغال لارسال اسطولها (بقيادة روي فيريرا) شركة الهند الشرقية فارسلت من لندن تحذيراتها لممثليها في سورات وبناء على هذه الانباء الواردة قرر ممثل الشركة في سورات ارسال كل الاسطول الانجليزي (والذي وصل الى هناك من انجلترا) الى الخليج وبالفعل تم ارسال هذه السفن الى جسك في نوفمبر 1619 وعادت بعد ان رافقتها السفينة (ليون) الى سورات مرة اخرى في يناير 1620 دون اي اصطدام مع سفن الارماده البرتغالية بقيادة روي فيريرا.

لقد كان لوصول السفن الانجليزية الخمسة الى جسك في الخليج وقع الصاعقة على البرتغاليين في هرمز فقد سبب هذا الاستعراض الانجليزي حالة من القلق والخوف يذكرها مونوكس قائلاً «كلما ازداد اعداد سفننا كلما تقلصت سفن البرتغال لقد اثار وصول السفن الانجليزية الى جسك الرعب في هؤلاء اصحاب قلوب الطيور (يقصد البرتغاليين) وشرعوا في هدم منازلهم وكنائسهم خوفاً من احتلال الانجليز لها وتحصنوا في قلعتهم المنيعة واقاموا عليها المدافع».

وفي غضون هذه الاحداث وحالة الرعب السائد وصلت الارماده البرتغالية بقيادة روي فيريرا الى هرمز في يونيو 1920 بعد رحلة مليئة بالاهوال فقدت اثنائها احدى سفنه الكبيرة قرب مالندي وبعد توقف شتوي في موزمبيق تلتها فترة اخرى طارد فيها السفن العربية

والهندية في مدخل البحر الاحمر بحثا عن المخالفين منهم والذين لم يحصلوا على التصاريح البرتغالية، لقد كانت حالة جنود فيريرا مزرية حتى انهم لم ينزلوا من السفن الى قلعة هرمز قبل وصول بعض الغذاء والملابس لهم وقال الانجليز عنهم آنذاك «بانهم كانوا في خفة الريش» ومع ذلك ارسل ممثل الشركة في جسك رسالة الى سوريات يقول فيها «لقد ازداد عدد البرتغاليين في الخليج ويبدو اننا لن نستطيع الحصول على حرير فارسي هذا العام دون صدام او صراع معهم».

بعد وصول الارماده البرتغالية الى هرمز بقيادة روي فيريرا بادر فيريرا في اصلاح السفن وتزويدها وتسليحها قبل الانطلاق في نوفمبر 1620 الى جسك وذلك لمنع الانجليز من الحصول على حرير فارس (كانت الكمية المرسلة من جسك تساوي خمسمائة وعشرين حزمة أو باله من الحرير).

تشكلت هذه الارماده من سفينة القيادة ساوبيدرو وسفينة نائب القيادة ساومارتينو وسفينة ساو لورينسو والسفينة نوسا سنيورا وبنييت السفينتين الاخيرتين بواسطة صناع السفن في بلجيكا - هذا الى جانب مجموعة من السفن التي كانت تستخدم للتموين والاستطلاع. بلغ عدد رجال الارماده الف من البحارة والمحاربين وعدد لابس به من ضباط المدفعية.

وصل اسطول روي فيريرا الى المكان المطلوب امام جزيرة جسك وبعد انتظار شهر كامل لاحت في الافق سفينتان انجليزيتان ومعهما سفينة برتغالية صودرت في الطريق الى الخليج لقد كانت السفينتان

الانجليزيتان هما السفينة (هارت وايجل) ارسلهما القبطان البحري اندرو شيلنج قائد الاسطول المتوجه الى سورات وذلك تنفيذا لاوامر شركة الهند الشرقية قبل الوصول الى (سوالي) وبقيت معه السفينتان لندن وروباك - وما ان شاهد الانجليز سفن البرتغال الراسية قرب جسك حتى تخلوا عن غنيمتهم (السفينة البرتغالية المصادرة) وتوجهوا تحت جنح الليل عائدين الى سورات.

ما ان وصل شيلنج الى سورات ابلاغه ممثلو الشركة خطورة الوضع الذي ستكون فيه السفينتان هارت وايجل وطلبوا منه (رغم تدمير البحارة وعدم موافقتهم في البداية) التوجه فورا الى انقاذ هاتين السفينتين في الخليج.

قابل شيلنج السفن الانجليزية والعائدة الى سورات وابلاغه بحارتها عن استعدادات روي فيريرا وصعوبة الدخول معه في معركة بحرية وخاصة أنه يعتبر فخر البرتغال - رغم كل تلك المخاوف توجه شيلنج الى جسك ومعه كل السفن الانجليزية.

تقابل الاسطولان في مياه جسك يوم عيد الميلاد 1620 ولكن لم يباشر اي منهما المعركة وفي اليوم التالي خرج روي فيريرا في استعراض حربي قابله الانجليز برفع اعلام الحرب على سفنهم - وتقابلت وتجاورت سفينة القيادة البرتغالية (ساوبيدرو) وسفينة القيادة الانجليزية (لندن) واصبحتا على مسافة قريبة من بعضهما البعض، هنا شرب كل من القائدين على حدة وعلى ظهر سفينته نخب الآخر وقذفا بالاقداح في البحر انطلقت بعدها اصوات الطبول والابواق وابتدأت اول معركة فاصلة في الخليج بين الانجليز والبرتغال.

وانتهت قبل حلول ظلام ذلك اليوم ولكن بعد ان فجر الانجليز سفينة برتغالية مخطوفة كانت تحمل الخيول واصابت مدفعيتهم العدد الكبير من الجنود البرتغال بالجراح.

في اليوم التالي كانت الرياح في مصلحة البرتغاليين ولكنهم لم يهاجموا الاسطول الانجليزي والذي تمكن من نقل الحرير من مخازن جسك الى ظهر سفنه.

في اول يناير 1621 وصلت مجموعة جديدة من هرمن لمساعدة روي فيريرا وقرر بعدها (في يوم 7 يناير 1622) الدخول في معركة ثانية مع الانجليز وخسر فيها مرة اخرى روي فيريرا وذلك بسبب دقة جنود المدفعية الانجليزية واصرار فيريرا على الحرب من سفن راسية بعكس ما نصحه به قادته (وهو الحرب والسفن مرفوعة الاشرعة).

كان رفض فيريرا بالانصياع الى نصائح ضباطه سببا رئيسيا في هزيمته في معركة جسك فقد انقطعت حبال احدى سفنه واعترضت الطريق بينه وبين الانجليز فاصبح هو وسفينته المعترضة هدفا جيدا للمدفعية الانجليزية حتى الثالثة ظهرا عندما قرر فيريرا قطع حباله والاتجاه غربا بعيدا عن مرمى المدافع الانجليزية الى ان جاءت سفنه الصغيرة لانقاذه بعدما تحطمت اجزاء كثيرة من اسطوله.

استطاع الانجليز مغادرة جسك الى سورات دون اي تدخل من البرتغاليين بعد ذلك ولكن بعد فقدان قائدهم نتيجة قذيفة من مدفع برتغالي وعشرة من القتلى.

اما خسائر البرتغاليين فقد كانت اربعمائة وثلاثون بين قتيل وجريح

وبلغت عدد القذائف الانجليزية اربعة الاف وواحد وعشرون قذيفة. بلغت انباء هذه المعارك حاكم الهند فيرانو - دي - البوكيرك فقام باعداد سفن جديدة بقصد ارسالها الى الخليج وفعلًا ثم اعداد سفينتين كبار (تورولوس) و(نوسا سنيورا فيكتوريا) ولكنه وجد صعوبة في اقناع البحارة البرتغاليين او حتى الاوروبيين في الالتحاق بهما وفي النهاية تمكن من تجنيد مئتين وسبعين بحارا من اللصوص والمساجين والمخالفين للأنظمة، وفي فبراير 1621 عاد الاسطول الانجليزي الى (سوالى) ومع عودته قرر البوكيرك ارسال سفنه الى هرمز (في السادس من ابريل 1621) محمله بالمؤن والذخائر ورسالة الى روي فيريرا يدعوه فيها بالاستعداد لمعركة شتائية قادمة مع الانجليز. لم يهتم فيريرا بهذه التوجيهات فقد توجه لتنفيذ الغرض الثاني الذي ابتعث من اجله من البرتغال (وهو بناء قلعة قشم) لقد كان بناء هذه القلعة ضروريا الآن (وخاصة بعد سقوط قلعة جامبرون وفقدان المصادر المائية لجزيرة هرمز) اذا ان الطرف الشرقي من جزيرة قشم يحتوي على آبار مائية تستطيع تعويض هرمز عن تلك التي فقدت في جامبرون منذ اكثر من ستة اعوام.

لقد كان رأي فيرناو البوكيرك نائب الملك في الهند والدوم فرنسيسكو ديسوزا قائد هرمز ان يهتم البرتغاليون وخاصة روي فيريرا بالسيطرة والريادة البحرية للوجود البرتغالي في الخليج اذ بذلك سوف يتوفر الماء من قشم الى هرمز وسوف تكون المواقع البرتغالية في مأمن من هجمات الاعداء الانجليز والذين اذا ما ترك الامر لهم وتمكنوا من السيطرة على

مجريات الامور في البحر وخاصة في الخليج فان ذلك يعنى نهاية الوجود البرتغالي فيه.

لم يهتم روي فيريرا بهذه التوجيهات مرة اخرى وعرض الامر الملكي ببناء قلعة قشم في اجتماع مجلس ادارة هرمز وحصل على تأييد كامل بذلك - في 7 مايو 1621 غادر روي فيريرا هرمز متجها الى جزيرة قشم يرافقه الفان من الجنود البرتغاليين المدربين وألف من عساكر هرمز حملتهم جميعا ثلاث وثلاثون سفينة بين صغيرة وكبيرة وانتقلت مع هذه الحملة كل المعدات اللازمة لبناء قلعة قشم واخشاب قطعت كنموذج لبناء القلعة المطلوبة - في اليوم التالي نزل الجنود الى جزيرة قشم والى مواجهة مباشرة مع الجنود الفرس المتمركزين فيها ولكن وبعد معركة قصيرة ابتدأ فيريرا في تشييد قلعته المطلوبة - والتي ما ان انتهى من بنائها حتى حاصرتها القوات الفارسية تحت قيادة امام قلي خان هذا الحصار الذي دام اشهر استطاع خلالها روي فيريرا الاحتفاظ بكل قوته وقيادته وارسل في نفس الوقت السفن الصغيرة لمهاجمة الموانئ الفارسية التي حرق ودمر الكثير منها الى جانب مصادرة او حرق كل سفينة فارسية عابرة في طريقه.

ولكن وفي الحقيقة ادت هذه الاعمال الى تأصيل الحقد الفارسي وتعميقه ضد البرتغاليين وكان الفرس ينتظرون الفرصة المناسبة للانتقام.

ولطالما بقى روي فيريرا يملك القدرة البحرية والتفوق العسكري فأن ذلك كان يعنى للفرس استحالة سقوط قشم ولذا قرروا انه قد حان

الآن لطلب العون من الاسطول الانجليزي المتوقع وصوله في شهر نوفمبر او ديسمبر من سورات الى جيسك وعلى الجانب البرتغالي كان فيرانو البوكيرك ودوم فرنسيسكو ديسوزا يدركان اهمية منع اي اتفاق انجلو - فارسي ولذا طلبا من فيريرا ان يقاوم هذا التقارب بكل الاساليب المتوفرة وكتب البوكيرك من الهند الى فيريرا مؤنبا له عدم الانصياع لأوامره وعدم الاستماع لنصائحه مؤكدا له ان مهاجمة الانجليز في (طوي) قرب مسقط او كما يسميها البرتغال (سوالي) واغتنام الفرصة لمصادرة السفن الهولندية التي دخلت ميناء كورو وبندل اجدى به من ان يبقى محاصرا في القلعة التي بناها رغم تحذيرات من رجل له من العمر سبعون عاما قضى اغلبها في هذه المنطقة وفي خدمة الملك.

رفض فيريرا مغادرة قلعة قشم وقرر انه ليس لديه مانع في التوجه الى هرمز لقيادة الاسطول ولكن بشرط ان تطلق القلعة قذيفة مدفع واحدة اذا ما شوهد الاسطول الانجليزي.

في يوم عيد الميلاد عام 1621 وصلت تسعة سفن انجليزية الى جيسك بقيادة القبطان بليث والقبطان ويدل فأرسل خان شيراز مهددا الانجليز بانه سوف يمنع عنهم تجارة فارس اذا لم يوافقوه على الاشتراك معه في حربه ضد البرتغاليين وبتشجيع من الوكيل مونوكس وافق الانجليز على المشاركة في هجوم بري وبحري على البرتغاليين مع شروط تم الاتفاق عليها بين الطرفين.

اما هذه الشروط فكانت كما يلي:

الشرط الاول: تسليم قلعة هرمز الى الانجليز حال سقوطها.

الشرط الثاني: تقسم الغنائم بين الفرس والانجليز.

الشرط الثالث: اعفاء الانجليز من الضرائب الجمركية

الشرط الرابع: يكون الانجليز مسئولين عن الاسرى المسيحيين والفرس عن الاسرى المسلمين.

الشرط الخامس: ان تتكفل فارس بنصف مصروفات الحملة الانجليزية، وتم توقيع هذه الاتفاقية في كوهتساغ وقام الانجليز بنقل الحرير الى سفنهم خوفا من خداع الفرس لهم.

في صبيحة الخامس من يناير 1622 القت السفن الانجليزية مراسيها مقابل جزيرة هرمز.

اعتقد الربانة الانجليز ان سفن البرتغاليين الراسية قرب القلعة سوف تخرج للحرب معهم ولكن لم يحدث ذلك.

ويقال ان الاشارة المتفق عليها ارسلت الى فيريرا في قشم ولكنه لم يسمعها.

ومع هذا التهديد الانجليزي لم يتحرك القائد الجديد للقلعة سيماو دوميلو ولا حتى قائد الاسطول المعين لويس دى برتو لمجابهة الخطر الانجليزي.

ومع علم الانجليز بوجود فيريرا في قشم قرروا البدء بقلعته فتوجهوا في الثامن من فبراير 1622 الى جزيرة قشم. وكان الهدف المعلن عنه «انقاذ البرتغاليين من حصار الفرس او من هزيمة مؤكدة».

عند وصول الاسطول الانجليزي الى قشم رفع البرتغاليون سيوفهم في عملية تحدي للوجود الجديد ولكن رفع احد العقلاء الراية البيضاء فنزل ممثل شركة الهند ادوارد مونوكس وقابل روى فيريرا الذي حاول اثارة العواطف الانجليزية مذكرا مونوكس بالصدقة العظيمة بين البلدين في السابق والمساعدات التي قدمتها انجلترا للبرتغال ضد عرب شمال افريقيا (المقصود هنا مساعده الانجليز للدوم الفونسو هنريكس مؤسس الملكية البرتغالية لطرد المسلمين من البرتغال في عام 1147).

كان رد مونوكس بأنه لم يأت لمناقشة امور حدثت منذ زمن بعيد ولكنه جاء لانهاء امراكان السبب فيه روي فيريرا عندما هاجم اسطول الانجليز قرب جسك وقتل قائده الخادم المخلص لملك الانجليز وعددا من الجنود التابعين للأسطول وبعد مناقشات حادة وافق فيريرا على الاستسلام للانجليز.

وطلب من مونوكس ان يرعى الانجليز امور الجنود العرب المرافقين له في قلعته فاخبره مونوكس بانه وحسب الاتفاق الانجلو - فارسي فإن العرب سوف يرسلون الى الفرس فعلق فيريرا قائلا «اذا لابد ان نموت جميعنا معا» فأستطاع بذلك ادوارد مونوكس من الحصول على موافقة امام قلبي خان (القائد الفارسي) على الابقاء على حياة الجنود العرب فلم يوافق فيريرا على ذلك وأصر على رأيه وانهى محادثاته مع مونوكس.

ما ان عاد مونوكس الى سفينته حتى ابتدأ الانجليز القصف المدفعي لقلعة قشم من جديد.

هنا طلب فيريرا من جنوده الهجوم على الفرس والموت معا بشرف فتدخل الاباء اليسوعيون ومنعوا الرجال من اللحاق به.

بعدها عادت المحادثات بين البرتغاليين والانجليز مرة اخرى بعد ان جرد الجنود البرتغاليون قائدهم من سلاحه والقوا به في السجن في القلعة. وبناء عليه جردت الحامية من اسلحتها وارسل الجنود الى هرمز اما البؤساء من الجنود العرب فقد تم قتلهم جميعا بواسطة الفرس. وقام جنود البرتغال في قشم بتسليم قائدهم الى السفينة الانجليزية ليون ومعه عدد من قادته وتم نقل الجميع سجناء الى سوريات. لقد عامل الانجليز فيريرا بكل احترام وتقدير برغم ما قام به من عمليات حربية ضدهم.

من جانب آخر تبادل البرتغاليون الرأي في احداث قشم فكتب مطران جوا (دوم فري كريستافو دي ليسبوا) الى فيرانو دي البوكيرك قائلاً «يا أيها السيد المبجل لا تفقد الامل ولا تيأس لما حدث في قشم لاننا وكما توقعنا منذ البداية اصبح حقيقة الآن فلقد سقطت القلعة التي لم يتم بناءها طبقا للمعايير المعروفة لانها كانت تنفيذا لاوامر السادة في مجلس مدريد والبعيدين عن هذه المنطقة دون الرجوع لخبرتتنا وآرائنا لا استطيع لوم الجنود لما فعلوه فلقد ابلغنى الاخ ميرانها (قسيس من قشم) بأنه لولا منع الجنود للخروج في هجوم مع فريرا على الفرس في آخر لحظة لكانت نتيجة ذلك مذبحة اكيدة لكل جنودنا وفقدانهم في معركة خاسرة لقد كانت تصرفات فيريرا في هذا المرحلة تشوبها البربرية وليس روح الاخاء المسيحي وكانت تصرفات اليائس وفاقد الامل وليس البطل الشجاع.

لقد سمعنا ورأينا وقرأنا عن معارك خاسرة وعن انسحاب الجنود

منها دون خجل وأنه كان الامر الذي لا نقاش فيه (وهو الاتفاق مع الانجليز) لانه وبالنسبة لنا عشرة من جنودنا يساؤون الآلاف من جنود شاه فارس..

على كل حال لقد انتهت الامور احسن من ما توقعت»..

اما عن هرمز فلاداعي للقلق انها في امان تام فلذا نطلب منكم ارسال قائدا جيذا لها وقائدا للاسطول هناك ولا تدع امور قشم تؤرقك فانه ولطالما اصبحنا سادة البحر هناك فاننا نستطيع ان نأتى بالماء الى هرمز من أي مكان في جزيرة قشم دون اي اعتراض انجليزي لنا. وانا اعلم يا سيدي انك تدرك كل هذه الاشياء ولكن اجد نفسي لزاما عليّ ان اذكرها لك ايضا واشاركك في الرأي علما بانني كنت متفقا معك دائما.

اننى احمل روى فيريرا كل المسؤولية فهو الذي سبب العجز للدولة من اجل الحصول على شرف بناء قلعة وهو الذي اهمل الاسطول من اجل الدفاع عنها، ان صاحب الجلالة في مدريد عليه ادراك الامور كما نراها هنا وان يثق بنا وليس بحفنة من وزرائه في البلاط هناك».

بعد ايام من سقوط قشم اتجه الاسطول الانجليزي الى جامبرون والى احتفالات اقامها خان شيراز رغم عدم رضاه لعدم تسليم الانجليز روى فيريرا له شخصيا.

اعتقد قائد هرمز سيامو دميلو بأنه بعد جامبرون سوف يتجه الانجليز الى سورات وخاصة لأنهم حصلوا على الحرير المطلوب من جسك ولذا كتب الى حاكم الهند يبلغه ذلك ومؤكدا في نفس الوقت بأنه

يستطيع حماية الجزيرة ضد الانجليز والفرس (ربما كان هذا الاعتقاد مبنيا على اساس ان الانجليز قد ارسلوا بالفعل بعض السفن الى سورات مثل السفينة الاسد وذلك لنقل فيريرا سجيننا الى هناك).

ولكن وفي يوم السبت 19 فبراير 1622 لاحت في افق هرمز اشراعه السفن الانجليزية الست ومعها مئات من السفن الفارسية الصغيرة تحمل جميعها ثلاثة آلاف من المحاربين ومع حلول المساء كانت هذه السفن على بعد ستة اميال من القلعة. في اليوم التالي نزل امام قلتي خان وجنوده الى مدينة هرمز دون ادنى مقاومة من احد.

فقد قائد هرمز سيماو دوميلو صوابه بعد رؤية سفن الحلف الانجلو فارسي ولم يحاول منع هذه السفن (كما ادعى سابقا) من الاقتراب من الجزيرة. (وكانت حجته في ذلك بان غلب جنوده فقدوا سلاحهم في معركة قشم) وتهدمت متاريس البرتغاليين والمقامة في ميدان مدينة هرمز وهرب جنود البرتغال الى القلعة. ورغم محاولات القائد الدوم كونسالو دي سلفيرا ولويس دي مورا فقد استطاع الفرس اقتحام المدينة ونهبها كلها.

لدينا عدة روايات عن سقوط قلعة هرمز ولكننا سوف نعتمد على المصدر الحقيقي والاكثر قرابة للواقع وسوف نعطي ملخصا لهذا الحدث الكبير.

لقد كان اهتمام الانجليز في البداية هو تحطيم الاسطول البرتغالي الرابض قرب قلعة هرمز وبالفعل تم تحطيم واغراق كل السفن البرتغالية عدا سفينة القيادة ساو بيدرو والتي اشعلت فيها النيران بواسطة فرقة

انتحارية انجليزية مما جعلها تمخر البحر دون ربان الى ان وصلت قرب ميناء جامبرون حيث غرقت مقابل الساحل.

كان الجزء الثاني من الخطة الانجليزية يقتضي دك قلعة هرمز بواسطة المدفعية الثقيلة ولهذا الغرض نقلت المدافع من السفن الى اليابسة وابتدأ القصف المدفعي الانجليزي والذي استطاع الفرس تحت غطاءه من تلغيم القلعة وخاصة حصن سانتياجو..

في 27 مارس 1622 استطاع الفرس تفجير اول لغم لهم ورغم محاولة البرتغاليين في منعهم من ذلك فلقد سقط جزء من جدار القلعة ولكن لم يكن كاف لدخول الفرس اليها.

قام الانجليز بامداد الفرس بالبارود المطلوب للالغام (عدا ذلك فقد كانت المواد اللازمة لهذا الجيش الكبير ناقصة طوال الوقت) في هذه المرة استطاع الفرس نسف حصن او برج سانتياجو وابتدأت النهاية تقترب في 27 ابريل 1622 ومع ذلك وقف البرتغاليون يدافعون على قلعتهم ويقاثلون بكل اصرار ضد القوات الفارسية التي تكبدت خسائر كبيرة في الارواح.

قاد الدوم كونسالو دي سلفيرا الهجوم المضاد ولكن ورغم المعركة بالايدي مع الفرس لم يتمكن من ازاحتهم من المناطق الجدارية التي قاموا باحتلالها.

انتشرت الحمى وحالات الاسهال في سكان القلعة وبقيت جنث القتلى دون دفن وفريسة للقطط والكلاب وبؤرة للذباب.

في هذه المعارك وحرب المدفعية قتل او جرح الكثير من الجنود

البرتغال واصاب الجوع والارهاق العدد الباقي ونضب الماء وبقي السمك المملح والارز في نقصان شديد، اشتد حصار الفرس للقلعة وقطعت سبل الاتصال واستحالة امكانية وصول اسطول انقاذ من جوا و اعلنت البقية الباقية من الجنود العصيان وطالبوا من قائدهم عقد الصلح مع الانجليز وان يأخذ طابع الجد هذه المرة وليس مثل تلك المشاورات التي ابتدأت منذ السادس من ابريل.

وبالمقابل كانت هناك مجموعة متطرفة طالبت بوضع النساء والاطفال والثروات في منزل ونسفه بالبارود حتى لا ينعم الفرس والترك (القازلباش) بثرواتهم ونسائهم بعدها سوف يهاجمون الفرس في عمليات انتحارية. وكان الدوم كونسالو داسلفيرا قائدا لهذه المجموعة المتطرفة ومع ذلك وقف بجانب قائده ضد المجموعة التي اعلنت العصيان.

امر سيماو دوميلو نائبه لويس. دي برتو بفتح باب المشاورات والمفاوضات مع الانجليز بشرط ان يرحل كل المقيمون فيها الى صحار ومسقط.

في 3 مايو 1622 سقطت هرمز في يد الحلف الانجلو فارسي وكان ذلك اليوم يوم القديس جورج.

استطراد:

لقد وصل لويس دي برتو (ابن عم فيرانو البوكيرك) الى هرمز مع السفينة المرسلة من (جوا تودولوس سانتوس) في ابريل 1621 بينما وصل سيماو دوميلو الى هرمز في نوفمبر 1621 واستطاع الحصول على مركز قائد القلعة بعد وفاة قائدها دوم فرنسيسكو ديسوزا.

لقد كان سيماو دوميلو قائدا لقلعة ممباسا سابقا وقائدا لاسطول ملبار.

بعد سقوط هرمز هرب دوميلو الى مقاطعة عادل شاه راجا مدينة بيجابور ومن هناك الى كورو مندال ومنها الى الساحل القريب في ساوتوما. وقتل لويس دي برتو في جوا 1622 لخيانته.

لم تشارك السفن التي اقلت روي فيريرا الى سوريات في حصار هرمز بل توجهت السفينة (ليون) به وبمرافقية من الضباط الى سوريات مكرما من قبل قائدها (جيمس بفرشام) وبحارة السفينة وطباخها (توماس وينتربورن) وكان القصد من ذلك هو افتداء روي فيريرا او مبادلتة بالسجناء الانجليز في مكاو في الصين والذين اخذوا مع السفينة (يونيكورن) في جنوب الصين عام 1619.

كان بحوزة روي فيريرا اثناء القبض عليه توجيه ملكي من ملك اسبانيا بمهاجمة سفن الانجليز في الخليج..

في ميناء سوالي استطاع فيريرا خداع الانجليز باعطائهم نبذا مخلوطا مع مادة منومة استطاع الحصول عليه بواسطة خادمة الهرمزي من منطقة قريبة تابعة للبرتغال بعدها استطاع فيريرا من الهرب (عندما غلب النعاس على الجنود الانجليز) ورغم مطاردته بواسطة الفرسان الانجليز من سوريات وبأمر من حاكم البلاد استطاع فيريرا الوصول الى دامو بعد فقدان احد مرافقيه ومنها الى جوا حيث حصل على برائته من التهم الموجهة اليه ومنها الى مسقط.

ويقال ان فيريرا قد قدم رشوة الى ربان السفينة (ليون) ولكنه على كل حال كتب الى قائد منطقة سورات يعده باطلاق سراح الانجليز في مكاو.

في مسقط التحق فيريرا بـ قسطنطينو ديسا والذي كان قد ارسل بواسطة فرانو دي البوكيرك من جوا في ابريل 1622 لمساعدة القلعة المحاصرة في هرمز.

عند وصول فيريرا الى مسقط كانت هناك خمس عشرة سفينة برتغالية وعدد مماثل من سفن محليه صغيرة - اعدھا مع ديسا للتوجه الى هرمز.. ولكن وفي الطريق قابلوا سفن قادمة من هرمز حاملة اللاجئين الى مسقط وصحار فترجع ديسا رغم اصرار فيريرا وعاد باسطوله الى مسقط.

لقد كانت فعلا هناك فرصة لهجوم مفاجيء من فيريرا على الحلف الانجلو فارسي والذي اسكره النصر وكان الخوف مرافقا للسيد مونوكس ممثل شركة الهند في جسك من حدوث مثل هذا الهجوم وكتب مونوكس في يومياته قائلا «لا اعتقد ان نائب الملك في جوا سوف يقبل سقوط هرمز وانني متأكد بانه سوف يرسل كل ما يملك من سفن حربية لاسترجاع قلعته وسوف تتحول اغنيتنا اغنية السلام والنصر الى اغنية اخرى نفقد فيها فخرنا وفرحنا بالانتصار على البرتغاليين».

بعد هذا نعتقد ان الانجليز كانوا محظوظين لان ما قاله مونوكس هو ماكان قد قرره فيريرا مع عائق رئيسي امامه بانه لم يكن قائد اسطول مسقط.

لم تكن أحداث قشم بعيدة عن التفكير السياسي في بلاط اسبانيا ولم يغفل الاسبان المدلول السياسي لسقوط قشم وكانوا يعلمون جيدا ان القلعة التالية في السقوط هي هرمز. لذا قرر البلاط الاسباني ارسال السفن الحربية للمساعدة ومن ثماني سفن تم ارسالها الى جوا وصلت واحدة فقط (ساو جون) الى جوا اما الباقي فقد في الطريق وكان مصير البرتغال ومائة عام من الحكم البرتغالي في الخليج قد تقرر انذاك.

وبعد فشل بعثة مارس 1621 ارسلت اربع سفن اخرى في سبتمبر 1621 وفشلت كلها في عبور رأس الرجاء الصالح.

في 23 مارس 1622 كتب السير والتر استون سفير انجلترا في مدريد قائلاً في التاسع عشر من هذا الشهر غادرت لشبونة اربع سفن تحمل نائب الملك الجديد الى جوا ترافقها اربع سفن طوال تحمل الجنود والعتاد ومعها حاكم هرمز الجديد لقد كان نائب الملك الجديد هو الدوم فرنسيسكو ديجاما والذي شغل هذا المنصب منذ خمسة وعشرين عاما. في يوليو من نفس العام اصطدم هذا الاسطول البرتغالي مع سفن اسطول الحلف الانجلو - هولندي قرب موزمبيق وحطمت اغلب سفنه عدا واحدة (ساوسلفادور) والتي استطاع قائدها القبطان كونسالو دي سكويرا ديسوزا ايصالها الى مسقط في اغسطس في نفس العام. في سبتمبر من نفس العام قرر روى فيريرا وديسا مغادرة مسقط الى جوا بعد ان تركا كونسالو دي سلفيرا قائدا لمسقط ومضائق هرمز الى حين عودتهما.

وقرر الفرس بعد نجاح معركة هرمز التوجه الى مسقط وتدمير المواقع البرتغالية فيها ولكنها رفض الانجليز ذلك وذلك لسوء حالة البحارة بعد ان اصابوا بالامراض لذا قرر القادة الانجليز ويدل وبليث العودة الى سوالي في سورات في سبتمبر من 1622.

ومع نشوة النصر لا تزال عالقة في اذهان الفرس قرروا اقتحام المعادل البرتغالية الاخرى فهاجموا صحار والمواقع الاخرى على السواحل العربية - وكان دخول صحار بداية لمعركة مع سفن برتغالية صغيرة تحت قيادة كونسالو دي سكويرا والذي استطاع طردهم من صحار الى هرمز وفي معركة ثانية بعد عودتهم استطاع دوم كونسالو دسلفيرا هزيمتهم قرب مسقط.

في مايو 1623 عاد روي فيريرا الى الخليج مع قوات وسفن جديدة قدمها له نائب الملك في الهند والذي نصحه بالتخلي عن فكرة دخول سلك (الرهبان الاغسطيين) وبذل من ذلك منحه لقب (قبطان مضائق هرمز والبحر الاحمر) وفي محاولة منه لاستعادة سمعته السابقة قرر فيريرا بدء الحرب في الخليج ومن جديد مبتدأ في صحار والتي استردها من الفرس مرسلًا اخبار عودته الى مياه الخليج وموانئه ومثيرا لرعب مرة اخرى في كل بقعه سبق وان حرقها او دمرها..

بعد صحار ضرب فيريرا طوقا بحريا حول هرمز واقفل المضائق ومنع الحركة الملاحية في البحر وقام بتدمير الموانئ والمساكن على البر ولم تسلم من ذلك غير بعض السفن التي استطاعت الوصول الى جامبرون تحت جنح الظلام في الليل.

في نهاية عام 1623 رفع فيريرا الحصار وعاد الى مسقط وذلك بسبب النقص في الرجال والعتاد، ويذكر (ديلابيلا) ان كراهية نائب الملك لفيريرا ادت الى عدم تقديم اية مساعدة له من جوا والتي لو حصل عليها كان من الممكن احتلال هرمز مرة اخرى.

ومع ذلك استطاع فيريرا في فترة الحصار المذكورة التعرض الى السفن الانجليزية والهولندية والراسية قرب القلعة (الانجليزية ريفورماشين) والهولندية (هيوسلون) والتي كانت تعتبر اول سفينة هولندية في الخليج ومع احتراق بعض السفن العربية قرب قلعة هرمز استطاع الهولنديون من اخماد الحرائق المفتعلة على سفينتهم والسفينة الانجليزية. ومع التفوق البحري لروى فيريرا في مياه الخليج فأن الاسطول البرتغالي في جوا ظل يعاني النقص في السفن والرجال وذلك بسبب تحطم السفن القادمة من تاغوس في البرتغال الى الخليج.

في عام 1624 طلب باشا البصرة العون من فيريرا في صد الجيش الفارسي المهاجم بقيادة امام قلي خان واستجاب فيريرا لذلك الطلب ولكن يبدو ان عدو الامس (العثماني) اصبح صديق اليوم وان العداوة القائمة منذ اكتشاف البرتغاليين لطريق الهند اصبحت مسألة ثانوية في مجابهة عدو فارسي مشترك.

لقد كانت البصرة ثاني مركز تجاري بعد مسقط بالنسبة للبرتغاليين وخاصة بعد سقوط هرمز - وتم بالفعل ارسال ستة سفن كبيرة بقيادة الدوم كونسالو داسلفيرا ورغم صغر حجم هذه القوة البرتغالية الا انها استطاعت ارغام امام قلي خان على الانسحاب من منطقة البصرة في عام

1625 - هذا النصر البسيط في البصرة أصبح شوكة تؤرق الفرس مرة أخرى ولذا نجد ان خان شيراز استدعى العون الانجليزي ملتزما بكل التكاليف هذه المرة.

لقد تغيرت الاوضاع الان واختلقت القوى السياسية لذا نجد ان الانجليز رفضوا الدخول في مشروع حربي اخر مع الفرس خوفا من تطور الامور الى حرب معلنة ضد الاتراك وهذا امر لم يكونوا راغبين فيه.

في نوفمبر 1625 عاد الدوم كونسالوا الى مسقط والتحق مرة أخرى بروى فيريرا في اغسطس من العام التالي ضرب روي فيريرا حصاره الثاني حول هرمز واستخدم في ذلك ثلاثون سفينة كبيرة وصغيرة وادى هذا الحصار هذه المرة الى شلل كامل للملاحة في مضائق هرمز وضربة قوية للملاحة الفارسية والتجارة المنقولة الى موانئ فارس. لقد كان لهذا الحصار الجديد اثره القاتل في حركة التجارة في مياه الخليج والمدمر على الوجود الفارسي فيه ولذا تقدم الفرس مرة أخرى للانجليز طالبين العون والمساعدة علما بأن الانجليز قد تأثرت حركتهم التجارية ايضا نتيجة للحصار المضروب على هرمز ولكن الطلب الفارسي هذه المرة لا يفتح جبهة انجلو - تركية في مياه الخليج ولن يعرض العلاقة التركية الانجليزية لأي ضرر ولذا أصبح الامر الان من يصل قبل الاخر الى هرمز روي فيريرا وبعض السفن التي وصلت حديثا الى جوا مدعمة بذلك الاسطول البرتغالي ام سفن الحلف الانجلو - هولندي والذي كان ينتظر اوامر الابحار في سوالي - مع بقاء الطرف الفارسي ملتزما مع الطرف الانجلو - هولندي.

في 23 ديسمبر 1624 وصلت السفن الهولندية الى هرمز وتلتها في ذلك السفن الانجليزية ولذا كان فيريرا في الانتظار قرب لاراك للسفن القادمة من جوا (سفن القائد نونو الفاريز بوتيلو) والتي ابحرت الى الخليج في السادس من يناير 1625.

رغم تعرض سفن القائد بوتيلو للعواصف وتحطم صارية سفينة القيادة مع ذلك اصر على مواصلة الابحار الى هرمز دون اي توقف في مسقط.

لقد طلب الانجليز من الحامية الفارسية في جزيرة قشم اطلاق مدافعها حال مشاهدة السفن البرتغالية وقد تم ذلك فعلا في العاشر من فبراير 1625 - وفي صباح اليوم التالي ابتدأت معركة رهيبة في مياه الخليج بين القوى الاوروبية وسوف نقوم باعطاء نبذة عنها.

ابتدأت السفن الهولندية المعركة وتدخلت السفينة الانجليزية التايمز وقتل القائد الهولندي في بداية المعركة واستلم الانجليز المواقع الامامية واستمرت المعركة بكل قوتها وحرارتها الى المغيب - قتل الكثير من القادة البرتغاليين والجنود ومع ذلك بقيت الروح القتالية عالية بين البقية الباقية منهم -

بعد توقف مؤقت تزود خلاله الحلفاء بالماء والمواد اللازمة من جامبرون ابتدأت في 13 فبراير معركة اخرى واحترقت خلالها سفينة انجليزية قبل ان ينال منها البرتغاليين وعند المساء وقعت سفينة برتغالية في يد الحلفاء لم يبق من بحارتها المائتين والخمسين غير سبعة او ثمانية وقتل من سفينة القيادة البرتغالية اعداد كبيرة واصيب الجميع

بالاعياء الكامل واصيبت السفن البرتغالية جميعا في عدة اجزاء منها، بعدها انتقلت الارماة البرتغالية الى جزيرة لاراك في انتظار سفن الحلفاء عندما تغادر مياه الخليج وتم بالفعل عبور سفن الحلفاء ولكنهم قرروا عدم الاشتباك مع سفن البرتغال بقيادة بوتنليهو - علما منهم بالخطة المبيتة - حاول حاكم ميناء جامبرون رشوة الحلفاء بمبلغ 500 تومان شهريا ليبقوا دفاعا من المناطق الفارسية ولكن رفض الهولنديون ذلك العرض ووجد الانجليز انفسهم عاجزون عن الموافقة.

في 23 فبراير غادرت السفن الهولندية والانجليزية مياه الخليج ومعها وفي حمايتها ثلاث سفن هندية ورافق هذه السفن سفير فارسي الى هولندا.

وقرب رأس مسندم ابتدأت معركة ثالثة بين الحلفاء والبرتغاليين تدخلت سفن البرتغال لحماية سفينة القيادة التابعة لها وبعد يوم طويل من تبادل القذائف المدفعية توقفت المعركة مع قدوم الظلام. بعدها توجه الانجليز الى سوالي والبرتغاليون الى مسقط.

ادعى كل طرف بتفوقه في المعركة وانتصاره والحاق الهزيمة بالطرف الاخر وربما نتساءل مدى فائدة هذه المعركة وماذا حققت الاطراف المتحاربة فيها غير الدمار للسفن المتحاربة والقتل لجنود الحلفاء والبرتغاليين. ولكن يبدو ان الشعور لدى الطرف البرتغالي كان احسن من طرف الحلفاء ولأول مرة بعد سقوط هرمز اعتقد البرتغال انهم استعادوا الثقة بانفسهم واصبحوا مرة اخرى قوة فوق الماء يخشاها الجميع - ولقد كان الفضل في هذا الانتصار الاسمي يعود الى

حكمة القائد البرتغالي نونو الفاريز بوتيلهو والى مدى ارتباط واحترام جنوده له وطاعتهم العمياء في جميع الحالات لما كان يتميز به من شخصية تختلف في رونقها وقدراتها القيادية عن شخصية روي فيريرا الضعيفة.

لقد كان هناك عامل اخر مهم بالنسبة لهذا القائد وهو حسن اختياره لجنوده وضباطه فقد كان كل اهتمامه مركز على اختيار الكفاء من جنود وقادة البرتغال في جوا (بعكس ما اعتقد الانجليز والهولنديون بأن سفن البرتغال والقادمة من جوا كانت مليئة بالاييرلنديين والاسكتلنديين المرتزقة). بعد هذه العمليات العسكرية اثار المجلس الحاكم في جوا مسألة مصير اسطول هذا القائد، وبناء عليه واثناء اجتماع المجلس المذكور نتج عن قرارين الأول منهما ابقاء الاسطول في الخليج لحماية الطرق الملاحية وتأمينها ضد الاسطول الانجلو - هولندي - هندي - المشترك اما الرأي الاخر فقد كان اصحابه يطالبون بعودة الاسطول الى السواحل الغربية للهند وانتظار سفن الاسطول الانجلو هولندي والتي عادة ما تبحر من سوالي في طريقها الى اوروبا.

لم يصل المجلس الى قرار نهائي ولذا ترك الامر في يد روي فيريرا والقائد بوتيلهو وبالفعل تم توجيه رسالة لهما من جوا في الحادي عشر من ابريل 1625 وارسلت في نفس الوقت كميات كبيرة من الاخشاب والنقود والمواد الغذائية.

وبعد نقاش طويل في اجتماع المجلس الحربي في مسقط ثم الاتفاق على ارسال السفن الى سوالي في انتظار سفن الحلفاء والتي مزعم

مقابلتها في شهر سبتمبر.. وكان القصد من ذلك منعها من الوصول الى الخليج الامر الذي سوف يسرع من سقوط هرمز وكان صاحب هذه الفكرة روى فيريرا في حين تطوع بوتيلهو للعمل تحت قيادته ومعه ستمائة من الجنود حملة البنادق.

ومع الحصول على اغلبيه الاصوات رجحت فكرة فيريرا في التوجه الى سوالي وبناء عليه ارسلت سفن الاسطول مع بوتيلهو لحصار سوالي وبقي فيريرا محاصراً لهرمز.

لقد تميز الفاريز بوتيلهو بروح عسكرية انضباطية ولذا ورغم معارضته للفكرة وافق قرار فيريرا واخذ في الاستعداد للحرب القادمة وبقي طيلة ايامه وفي جو مسقط الحار في الاعداد للحرب واصلاح سفنه. ولكنه اضطر الى ارسال سفينتين (سان سباستيو وترينداد) الى جوا مقدماً لعدم توافر الامكانيات لاصلاحهما في مسقط.

ومع اكتمال الاستعداد توجه بوتيلهو الى الهند وكان اول عائق يصادفه تلك العاصفة التي قذفت بثلاثة من سفنه على شواطىء بومبي (مسيروكورديا، وسانتوانتونيو، وسانتياجو) وبقيت لديه اربع سفن يقوم بواسطتها تنفيذ الخطة المطلوبة ومع شعور الانتصار الاول في مياه الخليج حاول بوتيلهو اثارة الاسطول الانجليزي والهندي في سوالي للخروج لمقابلته وحتى انه اعطاهم فرصة للخروج من المخبأ الطبيعي في هذا الميناء ومع مرور الوقت خرجت ثلاث سفن انجليزية متوجهة الى الخليج (ليونز - بالجراف ودولفين) واشتبك معها اسطول بوتيلهو وكاد الانجليز ان يفقدوا السفينة ليونز ولكن ورغم الدمار

استطاعت ان تصل الى هرمز حيث اشتبك معها فيريرا وقتل كل بحارتها الناجين من الغرق ماعدا الطباخ الذي قام على خدمته (عندما كان فيريرا اسيرا على نفس السفينة في طريقه الى سورات وبعد سقوط قشم). غرقت السفينة ليونز قرب هرمز (ونجا توماس ونتربورن الطباخ) وارسلت الرؤوس المقطوعة (السته والعشرون) وفي كيس من حرير فارس الى وكلاء شركة الهند في جامبرون ومعها رسالة تقول ان ما قام به روى فيريرا هو انتقاما لعساكر هرمز الذين قام الانجليز بتسليمهم الى الفرس عندما سقطت قلعة قشم.

في نفس الوقت كان اشتباك السفينة بالجراف ودولفين مع سفن الفاريز بوتيلهو مدمرا حيث اضطر الى العودة الى بومبي من اجل اصلاح سفنه.

في يناير 1626 استطاع الفاريز بوتيلهو الابحار من بومبي ترافقه سفن الدعم البرتغالي المرسلة من جوا (ساوسباتياو ، وساوجورينمو) والتي كانت تحمل خمسمائة وخمسين جنديا وثمانون مدفعا وكان القرار بان ترسل هذه السفن جميعها الى مسقط في حين اجتمعت اكثر من خمسة عشرة سفينة انجليزية وهولندية في ميناء سوالي.

ولم ترسل السفن البرتغالية لحماية مسقط وذلك بسبب انسحاب فيريرا من هرمز وعودته الى مسقط في نهاية 1625 - في النهاية تقرر ارسال البقية الباقية من سفن الارمادة البرتغالية في الهند الى مضيق باب المندب لا اعتراض السفن العابرة هناك ومصادرتها وبعدها وبصفة تدريجية تنتقل الى طوى ومسقط ثم تعود الى سوالي لعلها تستطيع

مباغثة سفن هندية وحيدة في مياه ذلك الميناء وتستطيع مصادرتها دون تدخل من الاسطول المشترك (اسطول انجلترا وهولندا).

في شهر ابريل غادرت سفن الفاريز بوتيلهو مياه باب المندب وكان ذلك من حسن حظ السفن الهولندية المتوجهة الى مخا في اليمن تحت قيادة هومان فان سبيلت والذي توفى هناك.

بعد مسقط توجه بوتيلهو الى سوالي ولم تدخل معه السفن الهولندية المتواجدة هناك في اية معركة ومنها الى دامو وثم الى ديو.

في ديسمبر 1626 اتجه الاسطول الانجلو - هولندي الى الخليج ولم يعترض بوتيلهو او فيريرا سبيله وعاد الى سوالي في مارس 1627 وفي كل مرة يزور هذا الاسطول الاراضي الفارسية يتقدم الفرس الى قيادته محاولين الحصول على اتفاق معهم لمهاجمة مسقط.

في 29 مايو 1627 ضربت عاصفة قوية اسطول الفاريز بوتيلهو ففقد ثلاثة من سفنه مع رجالها ودمرت سفينته القيادة واصبحت غير صالحة للملاحة.

وانتقل الفاريز في سفينته شبه الغارقة الى طوى ومن هناك تم قطرها الى مسقط ومع وصوله الى هناك اصبحت خطة فيريرا في حصار هرمز شبه مستحيلة. واصبح الطريق الان مفتوحا للسفن الانجلو - هولندية من الهند الى الخليج.

في ديسمبر 1629 خرج راجا اشين في سفنه محاصرا ملقا في اكبر عملية تحدي للوجود البرتغالي في الشرق بعد سقوط هرمز وحاولت السلطة البرتغالية في جوا ازاء هذا الخطر الجديد جمع قواها لمجابهته لذا طلب من الفاريز بوتيلو وباقي سفنه سرعة الانتقال الى ملقا.

في نهاية 1629 توفي الشاه عباس وتلاه الشاه صفى على عرش الصفويين وابتدأ عهده بحرب جديدة على الاتراك وحصار بغداد وبالمقابل عقد صلحا مؤقتا مع روى فيريرا والممثل للوجود البرتغالي في الخليج، وفي 1630 وقع خان شيراز (وبناء على توجيه من الشاه صفى) مع روى فيريرا اتفاقا يسمح للبرتغاليين باستخدام ميناء كونج وبنفس الشروط التى يستخدم الانجليز ميناء جامبرون وبهذا الاتفاق اصبح هناك وجود برتغالي مرة اخرى على الاراضي الفارسية مع صلاحيات تواجد وكيل عنهم يقوم بجمع الضرائب لملك البرتغال ويصدر التصاريح البرتغالية للسفن المغادرة من ميناء كنج.

حاول روى فيريرا الحصول على تعهد انجلو - هولندى بعدم مهاجمة سفن البرتغال القادمة او المغادرة لميناء كنج ولكنه وبطبيعته الحال فشل في ذلك. ولكن سمح لروى فيريرا ببناء قلعة في جلفار وفي موقع استراتيجي نسبيا وغنى بالؤلؤ تجاريا.

بعد هذا الاتفاق والسلام النسبى في الخليج استدعى اسطول فيريرا الى جوا وذلك للاشتراك في حملة بحرية عسكرية سريه قالت عنها الشائعات ربما تكون ضد الانجليز في سوالي او الهولنديين في ملقا.

في ديسمبر 1630/21 وصلت سفن فيريرا الى جوا وبقيت هناك الى مايو 1631. ومن جوا عاد الى مسقط بعد ان الغيت الحملة التى كان نائب الملك الدوم ماجويل دي نورونها كان قد اعدّها لمجابهة الاسطول الهولندي في ملقا.

كانت الاسباب الرئيسية لالغاء هذه العملية الحربية موت الفاريز بوتيلهو في معارك قرب جامبي ومقتل كوستانتينو ديسا وتدمير جيشه قرب سيلان.

ومع بقاء فيريرا والبقية الباقية من سفن البرتغال كان الانجليز مضطرين دائما للابحار برفقة سفن اخرى في مياه الهند والخليج وبعد ان كانت سفن هولندا اصبحت الان السفن الفارسية التي عادة ما تفارق سفن الانجليز حين وصول الاخيرة الى جسك.

وكما توقع الانجليز عاد فيريرا الى الخليج محاولا رشوة خان شيراز بستمائة تومان مقابل السماح له باستخدام هرمز ومنع الانجليز والهولنديين من حرية التجارة في الموانئ الفارسية. ولكن رفض خان شيراز كل هذه المحاولات.

في عام 1631 اجتاح الفيضان - سورات والمناطق المحيطة بها مما اضطر ممثل شركة الهند الشرقية في سورات التركيز على تجارة الحرير الفارسية ولذا قرروا ارسال السفن الانجليزية بصورة مباشرة الى جامبرون بدل انتظارها لسفن فارس في جزائر القمر وكان ذلك يعنى ان تتكدس البضائع الفارسية في جامبرون في انتظار نقلها بواسطة سفن الانجليز الى الهند والخوف من هجوم برتغالي على ميناء جامبرون وسلامة البضائع المخزنة ولكن كانت هذه المخاوف تقابلها مناعة قلعة جامبرون وقوة حاميتها الى جانب الالتزام من قبل البرتغاليين بالاتفاقية الموقعة مع الفرس والتي تزامنت مع بناء قلعة كنج بواسطة البرتغاليين.

ومع ذلك لم يهدأ بال خان شيراز وحاول في عام 1632 مرة أخرى (مع القوى البحرية الهولندية والانجليزية) بدعوتهم الى الاشتراك معه في غزو مسقط واسترجاعها من البرتغاليين ولكن مع وعود هولندية بالموافقة وتملص انجليز من الاتفاق.

الا ان الاقدار كانت دائما مثل العواصف والزوابع التي تصيب الاسطول البرتغالي فقط كانت هذه الاقدار مرة اخرى الى جانب الفرس والحلف الانجلو- هولندي فقد قتلت الحمى روى فيريرا في مسقط في ديسمبر 1632 بعد ان قضى اثنا عشر عاما على ظهر سفينته محاولا ابقاء الهيمنة البرتغالية في الخليج ودحر القوى الاوروبية الاخرى منه وتشاء نفس.. الاقدار في ان يختفي ايضا وفي نفس العام امام قلبي خان وكل افراد عائلته نتيجة مذبحة كبرى دبرها الشاه صفى ضده.

في فبراير 1633 وصل القائد البحري ويدل الى جامبرون في سفن تم اعدادها بواسطة الانجليز في الهند لمساعدة خان شيراز للهجوم على مسقط وقد بلغته انباء وفاة القائدين فيريرا وقلبي خان حال وصوله الى جامبرون فكتب في مارس الى ممثل الشركة في الهند قائلا «لقد توقف فيريرا واصبحت سفن اسطوله عاطلة عن الحركة والمناورة، ولقد ادعى الهولنديون بانهم يستطيعون دخول مسقط لوحدهم وجعلها مركزا لهم، وانا أشك في هذه المقولة اذ ان احتلال مسقط يحتاج الى قوى ارضيه كبيرة ومساعدته من خان شيراز» وباختفاء رموز الصراع البرتغالي والفارسي واطمئنان الانجليز الى سلامة طرقهم الملاحية قررت انجلترا والبرتغال فتح صفحة جديدة في تاريخ العلاقات الثنائية وبالفعل

ابتدأت في يناير 1633 مشاورات غير رسمية بين نائب الملك في جوا وممثل شركة الهند في سورات ويليام ميثولد وبوساطة من الابهاء اليسوعيين، - فكتب في نهاية ذلك العام ميثولد قائلاً «لقد قررنا ان نريح سلاحنا العنيد وان نبدأ محادثات تصل بنا الى الامن والسلام».

وافق نائب الملك كوندي - دي - لانهارس على هذا العرض وارسل في طلب ممثلي الانجليز بعد منحهم الامان في دخول جوا في ديسمبر 1634 توجه الانجليز الى جوا لتوقيع اتفاقية السلام وجاء يناير 1635 ومعه الاتفاقية المذكورة بين القوى المتصارعة.

وبهذا اصبح الصراع الانجلو - برتغالي شيئاً من الماضي واصبحت اتفاقية الثامن عشر من يناير 1635 بداية عهد اوروبي جديد في مياه الخليج.

الفهرس

3	- الإهداء
5	- تاريخ البرتغاليين في الخليج العربي
7	- المقدمة
36	- معلومات عامة
38	- الجزيرة العربية
39	- الهند
44	- مقدمة المحرر
47	- وصف سواحل شرق افريقيا وملبار
	- وصف للهند الشرقية والمناطق المجاورة لها في المحيط
55	الهندي في عام 1914
71	- رحلة جون - هيو - لينخوتن الى الهند الشرقية
	- شرح سواحل الجزيرة العربية والبحر الأحمر وقلعة
90	هرمز
93	- جزيرة هرمز ومدينتها
98	- اللآلئ والأحجار الكريمة
102	- العلاقات الانجلوبرتغالية
	- مقالة تشارلز بوكسر في التنافس الانجلوبرتغالي في
104	الخليج

هناك حقبة، أو بمعنى أصح، فجوات في تاريخ منطقة الجزيرة العربية والخليج، لا تزال معرفتنا قاصرة عنها، ليس لسبب عدم توفرها، ولكن لسبب عدم توفر الباحثين المهتمين بهاجس التاريخ، هاجس شخصي، هاجس يؤرقهم، للبحث في استكمال هذه الحقبة، أو هذه الحلقات، أو هذه الفجوات في تاريخ المنطقة.

وتأتي سلسلة مطبوعات الأيام التاريخية لتحاول كجهة نشر، تحمل هذا الهم التاريخي، ولتساهم بشكل متواضع في خلق توجه عام للاهتمام بهذا الاتجاه في النشر في منطقتنا، ولتخلق وعياً متجذراً لدى القارئ إزاء تاريخ المنطقة.

وتأتي سلسلة كتب الموسوعة البرتغالية من ترجمة وإعداد د. عيسى أمين لتشكّل محورا من هذه المحاور التي نريد أن نرسخها من خلال هذه الأعمال التاريخية، التي تحاول أن تقدم إلى عشاق التاريخ، ومحبي المعرفة، جزءاً من المعرفة، لم تكن غارقة في البحور مثلما غرقت كثير من السفن، ولكنها كانت غارقة في لغة أخرى، وفي خزائن معرفة أخرى.

وتأتي هذه السلسلة لتحاول نقل هذه الكنوز من المعرفة إلى لغتنا، وإلى تاريخنا، وإلى رؤيانا المعاصرة لتلك المرحلة، والتي أوصلتنا إلى ما وصلنا إليه في هذه النقطة الراهنة من تاريخ الخليج المعاصر.

